6. الفصل الخامس

أبرز القادة في العصر الفرعوني

معلومات مختصرة عن ملخص العصر الفرعوني :

ينقسم العصر الفرعوني إلي ثلاثة عصور رئيسية : عصر الدولة القديمة – عصر الدولة الوسطي – عصر الدولة الحديثة ، وتسبق هذه العصور الثلاثة عصر يسمي بالعصر العتيق ويلي كل عصر من هذه العصور فترة اضمحلال ، الاضمحلال الأول بين الدولة القديمة والدولة الوسطي ، والاضمحلال الثاني بين الدولة الوسطي والدولة الحديثة ، والاضمحلال الأخير في نهاية الدولة الحديثة ونهاية العصر الفرعوني بالكامل

وقد قام المؤرخ المصري القديم (مانيتون) بحصر عدد الأسر في العصر الفرعوني ، فذكر أنه مكون من ثلاثين أسرة فرعونية ، موزعة علي العصور الفرعونية المختلفة ، والأسرة الفرعونية تعني عائلة حكمت مصر فترة معينة وتبدأ بمؤسس لهذه الأسرة ثم يتبعه ويليه أبناءه ثم أحفاده حتي يظهر مؤسس آخر لأسرة جديدة وهكذا

ويختلف عدد ملوك كل أسرة عن الأخري في أغلب الأحيان فمثلاً عدد ملوك الأسرة الثامنة عشرة عبارة عن 14 ملك وعدد ملوك الأسرة الرابعة عبارة عن سبعة ملوك بينما تكونت الأسرة الثامنة والعشرون من ملك واحد فقط وعادةً ما ينتهي حكم أي أسرة لعدة أسباب أهمها هو انتهاء نسل الذكور في هذه الأسرة فيأتي مؤسس جديد لأسرة جديدة ، ويشترط أن يتزوج احدي أميرات الأسرة الملكية السابقة حتي تجري الدماء الملكية في عروق أبناءه فيكتسب شرعية الحكم لأسرته ، وفيما يلي توزيع عدد الأسرات علي العصور المختلفة :

العصر العتيق (عصر تأسيس الدولة) : يتكون من أسرتين فقط (الأولي والثانية) من حوالي سنة 3100 قبل الميلاد إلي حوالي سنة 2690 ق م ، وأشهر ملوك هذا العصر هو الملك مينا موحد القطرين والفرعون الأول في الأسرة الأولي

الدولة القديمة (عصر بناة الأهرام) : من الأسرة الثالثة إلي الأسرة السادسة من حوالي سنة 2690 ق م إلي حوالي سنة 2180 ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب الهرم المدرج بسقارة والملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وكذلك خوفو وخفرع ومنقرع أشهر ملوك الأسرة الرابعة وأصحاب الأهرامات الثلاثة بالجيزة

الاضمحلال الأول (عمت الفوضي البلاد) : من الأسرة السابعة إلي الأسرة العاشرة من حوالي سنة 2180 ق م إلي حوالي سنة 2060 ق م

الدولة الوسطي (عصر الاهتمام بالسياسة الخارجية) : يتكون من الأسرة الحادية عشرة والأسرة الثانية عشرة فقط من سنة 2060 ق م إلي سنة 1710 ق م وأشهر ملوك هذا العصر ملوك الأسرة 11 (منتوحتب) الأول والثاني وهكذاوملوك الأسرة 12 (امنمحات وسنوسرت) الأول والثاني وهكذا

الاضمحلال الثاني (تخلله احتلال الهكسوس لمصر) : من الأسرة 15 إلي الأسرة 17 من سنة 1710 ق م إلي سنة 1560 ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك سقنن رع والملك كامس الذين كافحوا الهكسوس ولم يتمكنوا من طردهم

الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية المصرية) : من الأسرة 18 إلي الأسرة 20 من سنة 1580 ق م إلي سنة 1085 ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك أحمس الأول وهو أول ملوك الأسرة 18 وطارد الهكسوس ، ومن أشهر ملوك هذا العصر ملوك الأسرة 18 بشكل عام مثل الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية والملك امنحوتب الرابع (اخناتون) والملك توت عنخ آمون والملك حور محب وأشهر ملوك الأسرة 19 الملك سيتي الأول والملك رمسيس الثاني والملك مرنبتاحوأشهر ملوك الأسرة 20 الملك رمسيس الثالث

الاضمحلال الأخير (نهاية الفراعنة وتخلله حكم مصر ملوك ليبيين ونوبيين وآشوريين وفرس علي فترات مختلفة): من الأسرة 21 إلي الأسرة 30 من سنة 1085 ق م إلي سنة 341 ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك شاشنق الأول وهو مصري من أصل ليبي وهو مؤسس الأسرة 22 ومن أشهر ملوك هذا العصر أيضاً الملك بعنخي وهو مصري نوبي مؤسس الأسرة 25 ، والملك بسماتيك الأول مؤسس الأسرة 26 ، أما الملك (نقطانب الثاني) ويطلق عليه ايضا اسم (نخت نبف) الثاني أو (نختنبو) الثاني فهو آخر ملك في الأسرة الثلاثين الفرعونية أي أنه آخر فرعون مصري تقريباً[55]

[55] **نقلا عن (موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلي اليوم مع صورهم وأعلامهم ورموزهم) تأليف د ناصر الأنصاري – الطبعة الخامسة – 1994– دار الشروق – باختصار**

الملك مينا الفرعون[56] الأول والأسرة الأولي :

يُعد الملك مينا أول شخصية بارزة في تاريخ مصر بل إن مصر لم تصبح دولة موحدة إلا في عهده فهو كما نعلم جميعاً موحد القطرين وهو الملك الأول في الأسرة الأولي الفرعونية وهو الملك (مني)[57] مؤسس الدولة والجد الأكبر لجميع ملوك الفراعنة تقريبا

ويقول عنه سليم حسن أنه قد كانت له مهابة في قلوب الفراعنة الذين خلفوه حتى أنهم ألهوه بعد موته وبقيت عبادته زمناً طويلاً حتى أنه بعد عشرين قرناً من وفاته وجد تمثاله محمول في مقدمة كل تماثيل الملوك الآخرين في احتفال ديني في عهد رمسيس الثالث في معبده[58] ويقول سليم حسن أن ملوك الأسرة الأولي يبلغ عددهم سبعة فقط واستمروا نحو 200 سنة من سنة 3200 ق م إلي سنة 3000 ق م[59] والملك مينا قد وضع أساس متين لكل من جاء بعده من الفراعنة فالنظام الحكومي والإداري الذي كانت تسير عليه البلاد في عهده بقي نحو 3000 سنة[60] لم يطرأ عليه تغيير إلا نادراً ، وقد وردت عدة أسماء للفرعون الأول موحد القطرين منها (مني

---

[56] (أما كلمة فرعون فقد أتت من اللفظ المصري القديم "برعو" أي القصر العظيم "قارن الباب العالي والبيت الأبيض") معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة 53

[57] وردت عدة أسماء للفرعون الأول موحد القطرين منها (مني = مينا= منا = نعرمر = نارمر) وقد استخدم هنا الدكتور سيد توفيق اسم "مني" للفرعون الأول كما ورد في تاريخ مانيتون وبردية تورين وقائمة أبيدوس بأن الفرعون الأول هو "مني" بمعني الخالد أو المثبت

[58] موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ 267

59 موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ 267

[60] موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ 267

= مينا= منا = نعرمر = نارمر) كما ورد في تاريخ مانيتون[61] وبردية تورين62 وقائمة أبيدوس بأن الفرعون الأول هو "مني" بمعني الخالد أو المثبت (أما كلمة فرعون فقد أتت من اللفظ المصري القديم "برعو" أي القصر العظيم) ونري في الصورة لوحة شهيرة للملك مينا أثناء القتال والتاج المزدوج

واللوحة توضح معاركه لتوحيد القطرين ، وظهوره بتاج الوجه القبلي علي أحد أوجه اللوحة وبتاج الوجه البحري علي الوجه الآخر ، عثر عليها العالم البريطاني كويبل في هيراكونبوليس بالقرب من إدفو وهى من حجر الشيست الأخضر. تعتبر لوحة نارمر من أول اللوحات التاريخية، كتبت ورسمت في عهد الفرعون نارمر الذي وحد الوجهين المصريين ، أولا الوجه الأول: في أعلى اللوحة نجد وجهان لإمرأه لها أذنى وقرنى بقره وهى الإلهه حتحور وبين والوجهين نجد واجهة القصر "السِرخ" ونقش بداخله اسم نعرمر.

في الصورة اسفلها نجد الفرعون مصورا بحجم كبير يلبس تاج مصر العليا(الجنوبية)الأبيض ويمسك بيده سلاحه ليضرب به أحد أعدائه الشماليين (التي تميزه باروكة الشماليين)، وخلف الملك حامل صندل الملك ومعه وعاء من الماء. وأمام الملك نجد الإله حورس في هيئةالصقر وهو يقدم للملك رأس أسير وجسمه عبارة عن علامة الأرض عند المصريين القدماء ويخرج منها نبات البردى أى دليل على أنها أرض الشمال ومعنى ذلك أن حورس يقدم للملك أرض الدلتا ليحكمها ويبسط عليها نفوذه. بعد ذلك نجد في أسفل اللوحة اثنان من الأعداء يهربان وبجوار كل منهما اسم مقاطعته (بوتو وسايس) كل منهما ينظر ورائه دليلاً على قوة ما يهربان منه، وبجوارهما رسما لحصنهما الذي استولى عليه نارمر.

ثانياً الوجه الثاني : نجد أولا في أعلى الصورة المنحوتة نفس وجهى المعبودة حتحور وبينهما السِرخ،

أسفلها منظر يصور انتهاء الحرب ويمشى الملك في موكب النصر المتجه لمعبد مدينة بوتوالمقدسة، وهنا يلبس الملك التاج الأحمر تاج الدلتا وورائه حامل الصندل وأمام الملك كبير وزرائه وفوقه كلمة "سات" يعنى وزير، وأمام الوزير حملة الأعلام. ومن الأعلام نستنتج أن مصر القديمة كانت أول من يكوّن حكومة مركزية في التاريخ، حيث يرجع تاريخ تلك اللوحة وهذا الحدث إلى 3100 سنة قبل الميلاد. ونجد على أقصى اليمين مجموعة من الأسرى مقطعة رقابهم وموضوعة بين أقدامهم ونرى أن جميع الأسرى أقدامهم مواجهة لبعضها ما عدا إثنين منهم، وذلك تمييزاً لهما ويعتقد أنهما قائدين من الشمال. أسفل هذا المشهد نجد صورة لحيوانين

---

[61] كان مانيتون كاهناً مصرياً في معبد في سمنود واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها وأراد بطليموس الثاني " حوالي 280 ق م " أن يستفيد من علمه وذلك بتكليفه بكتابة تاريخ لمصر استقي مصادره مما كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق ومما يبعث علي الحزن أن تاريخ مانيتون الأصلي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية ولم يعثر حتي الآن علي أي نسخة كاملة أو ناقصة منه وكل ما وصل إلي أيدينا ليس إلا مقتطفات من ذلك التاريخ نقلها المؤرخ اليهودي يوسيفوس – – ووصل إلينا أيضاً من تاريخ مانيتون جداول بأسماء الأسرات والملوك وعدد سني حكمهم في مؤلفات بعض الكتاب المسيحيين وخاصة جوليوس الإفريقي "217 ميلادية " ولكن أفضل النصوص وأدقها هو ما جاء في الكتاب الذي قام بجمعه جيورجيوس سينكلوس (صفحة 66–67 مصر الفرعونية "أحمد فخري")

[62] حصل علي هذه البردية الرحالة الإيطالي دروفني في أوائل القرن التاسع عشر وقيل إنه عثر عليها في منف وكانت البردية في حالة جيدة عندما تسلمها دروفني ولكنها تهشمت بعد ذلك ونقلت إلي إيطاليا عقب الحصول عليها ووضعت في متحف تورين منذ ذلك الوقت وكانت تحتوي هذه البردية علي أكثر من ثلاثمائة اسم من أسماء الملوك وتحت اسم كل منهم عدد سنوات حكمه وهي تبدأ بالآلهة الذين حكموا مصر – – وتنتهي أسماء الملوك قبيل الأسرة الثامنة عشرة (صفحة 65 مصر الفرعونية "أحمد فخري")

خرافيين متشابكة الأعناق ليشكلوا بؤرة الصلاية لطحن كحل الملك وفى نهاية اللوحة نجد الملك مصوّرا على هيئة "ثور" قوي دليلاً على قوته يدمر أحد حصون الأعداء ويطأ بقدمه أحد الأعداء

وإذا قمنا بالتعليق علي هذه اللوحة سنجد أنه من الواضح أن الملك كان يقاتل بشراسة وعنف لم تشهده البلاد من قبل وقد قام بالتمثيل بالجثث ووضع رأس كل قتيل بين ساقيه ، وهي رسالة لكل من تسول له نفسه أن يفكر في عصيان الملك ولقد وضع مينا القوانين والقواعد التي ستطبق علي عصره وما بعده من عصور ويجب أن نتذكر أن هؤلاء القتلي هم من أهل مصر أيضاً ولكنهم كانوا يعيشون في الشمال أي في الوجه البحري أي أنهم ليسوا من دولة معادية لمصر بل هم نصف مصر الشمالي والطريف أنه قد قامت حروب طاحنة بين شمال وجنوب الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث حتي أصبحت علي الحالة التي عليها الآن ، فهل الحروب لتوحيد الدولة أمر حتمي حدث في عدة أماكن من العالم القديم والحديث ؟

علي أي حال لقد وضع مينا القانون فأنت إذا خالفت مينا فأنت لا تخالف شخص الملك مينا بل إنك تخالف القانون وسيصبح هذا هو الطبيعي والدائم في مصر بعد ذلك فالحاكم هو القانون بل هو مصر نفسها فإذا أسأت له أو انتقدته فأنت تسئ إلي مصر وتنتقدها فمصر ستصبح هي حاكمها ، فهل كان مينا نتيجة طبيعية لمجتمع البيئة الفيضية كما وضحه د جمال حمدان عندما أكد أن الري قد أضاف سيد آخر للفلاح بالإضافة للطبيعة ،

وهذا الملك الذي فرض نفسه علي كتاب التاريخ المصري بل افتتح هذا الكتاب كأول ديكتاتور مؤله علي عرش مصر وأول شخصية بارزة لدي المصريين الذين قدسوه قديماً واحترموه حديثاً

الملك زوسر 63 مؤسس الأسرة الثالثة الفرعونية :

الشخصية البارزة الثانية التي سنتحدث عنها في هذا الفصل هو الملك زوسر

حكم مصر من حوالي سنة 2630 ق م إلي سنة 2611 ق م ، واسمه الأصلي هو نثرخت أما كلمة زوسر فأصلها لقب منحه له المصريون فيما بعد وهو – جسر– أي المقدس ، (بالرغم من أن الملك زوسر كان علي الأرجح ابنا لآخر ملوك الأسرة الثانية فقد اعتبره القدماء مؤسساً لأسرة مالكة جديدة وهي الأسرة الثالثة)64 ، (وليس من شك في أن أهم الآثار التي وصلت إلينا من عصر الأسرة الثالثة هي تلك المجموعة الهرمية التي أمر الملك جسر "زوسر" ببنائها بسقارة – – ومن الطريف أن الملك زوسر قبل أن يبدأ في بناء مجموعته الجنائزية في سقارة سار علي نهج من سبقوه من ملوك الأسرتين الأولي والثانية فبني مقبرته الأولي علي شكل مصطبة كبيرة الحجم وهي من الطوب اللبن– – أما مقبرته الثانية بسقارة ونقصد بذلك الهرم المدرج فقد ترك تشييدها لوزيره الشاب أيمحتب وهو المهندس الذي استخدم الحجر علي نطاق واسع لأول مرة – – وقد خلد هذا البناء الضخم مهندسه أيمحتب)65 ، (وأثبتت الأبحاث الحديثة وما تعري وتهدم من بعض أجزاء الهرم "هرم سقارة المدرج" أنه بني علي أساس تصميمات مختلفة– –وأصبحت قاعدة الهرم بعد كل هذه التعديلات 121 متر من الشرق إلي الغرب و 109 متر من الشمال إلي الجنوب وارتفاع الهرم يصل إلي 59.64 متر– – وغير هذا فهناك العديد من الممرات والغرف التي حفرت في الصخر الطبيعي تحت بناء الهرم وتشعبت في اتجاهات مختلفة بأطوال متباينة وعلي أعماق مختلفة ووجد بها عشرات الآلاف من الأواني الحجرية الضخمة ويعتقد بأن عددها يزيد علي 30000 إناء من المرمر والجرانيت والديوريت والشست وهي تمثل الإتقان الذي وصلت إليه صناعة

---

[63] تم استخدام اسم (جُسر –DJOSER) للملك زوسر في كتاب معالم تاريخ وحضارة مصر للدكتور سيد توفيق وكلمة جسر تعني المقدس باللغة المصرية القديمة

[64] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة 92

[65] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة 56–57

الأواني في عصر الملك جسر وقد زينت إحدى جدران هذه الغرف بثلاثة أبواب وهمية مثل عليها الملك زوسر يقوم بطقوس عيد السد[66] يصاحبه اسمه وألقابه)67

(كانت فترة حكم زوسر لمصر فترة زاهرة ولكن منذ وفاته حتي آخر أيام الأسرة لم يخلفه علي العرش من نستطيع أن نقارنه به ، ويذكر مانيتون أسماء ثمانية ملوك حكموا في هذه الأسرة بينما لا نجد في ثبت أبيدوس إلا أسماء ستة ملوك فقط ، أما بردية تورين المهشمة فلم تحفظ لنا غير خمسة أسماء)68 ،

(وكانت فترة حكم الأسرة الثالثة مائة سنة علي الأرجح وقد بدأت بعهد زاهر وهو عهد زوسر ولكن سرعان ما توقفت تلك النهضة ولم تتابع تقدمها علي الصورة التي كنا نتوقعها ، فقد رأينا كيف عرفت مصر تشييد الهرم المدرج ، ومضت عشرات السنين بعد ذلك فلم تخط الخطوة التالية وهي معرفة بناء الهرم الكامل – ظلت مصر نحو أربعمائة سنة وهي تبني مقابر ملوكها في الأسرتين الأولي والثانية علي شكل مصاطب مستطيلة الشكل حتي ولد معماري نابغ وهو إيمحوتب فارتفع بقبر الملك وجعل منه هرماً مدرجاً وظل تجديد إيمحوتب مثلاً أعلي مدة تقرب من قرن كامل حتي انتهت أيام الأسرة الثالثة وبدأت الأسرة الرابعة)69

(أما الملك حوني آخر ملوك هذه الأسرة فقد حكم 24 سنة ويذكر نقش يحمل اسمه في جزيرة الفنتين أنه أقام عند الجندل الأول حصناً ليؤمن حدود مصر الجنوبية وهذا النقش هو الإشارة الوحيدة للأحداث السياسية التي تمت في عهده كما بدأ خلال فترة حكمه ببناء هرمه في ميدوم " 75 كم جنوب القاهرة " ولكنه مات قبل أن يتمه ، فأكمله الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة)70 أما صورة تمثال الملك زوسر والموضحة والذي تم العثور عليه في السرداب الواقع إلي أقصي الشرق من معبده الجنائزي بمنطقة سقارة والتمثال من الحجر الجيري الأبيض ويمثل الملك بحجمه الطبيعي بالتقريب بقامة ممدودة ، جالساً في وضع هادئ مستقر واضعاً يده اليسري علي ركبته واليمني علي صدره ، ولكي نتخيل مدي التطور الذي حدث في بناء المقبرة سنلقي نظرة علي ما كُتِب عن المقابر قبل عصر الملك زوسر

---

[66] (----- عيد السد= كان هذا الاحتفال معروفاً في مصر دون شك قبل الأسرة الأولي بزمن كبير ، ويرجع أصله إلي عادة ما زالت تمارسها بعض الشعوب الإفريقية حتي الآن ، وهي تحديد ثلاثين سنة لحكم أي زعيم ، لأن رخاء الناس يتوقف علي قوة ذلك الزعيم ، فإذا امتد عمره أكثر من ذلك قضوا عليه في حفل ديني – – كما تقدم البعض الآخر في تفكيره وقبل من الزعيم أن يثبت قوته باصطياد أسد أو قتل عدو فيشتري بذلك سنوات أخري من الحياة ، وتقدم آخرون أكثر من ذلك فجعلوا الزعيم يحصل علي سنوات أخري باسترضائه للإله بتشييد معبد جديد أو تقديم قرابين خاصة في حفل يثبت فيه هذا الزعيم استمتاعه بالصحة الوفيرة ، ويظهر أن هذه العادة كانت معروفة ومتبعة في مصر في وقت مبكر قبل عصر الأسرات ، ووصلت إلي مرحلتها الأخيرة وهي تجديد الحق في البقاء في الحكم قبل أن تنتهي فترة الثلاثين سنة ويكون ذلك في احتفال وفق مراسيم خاصة يثبت فيها الزعيم قوته ، ويشيد لهذه المناسبة بعض المباني الخاصة – – وظل ملوك مصر منذ الأسرة الأولي حتي آخر أيام حضارتها ، مخلصين لهذا التقليد وكثيراً ما نري الإشارة إليه ، ونري بعض طقوسه علي جدران المعابد في جميع العصور حتي ما شيد منها في أيام الرومان) من كتاب (مصر الفرعونية – موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتي عام 332 قبل الميلاد) للمؤرخ الكبير (أحمد فخري) صفحة82–83 مكتبة الأنجلو المصرية (الطبعة الثامنة) 1995

[67] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة 66

[68] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة 98

[69] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة 101

[70] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة 67

مقابر أشراف الدولة القديمة :

(أطلق عمال الحفائر علي مقابر الأشراف التي ترجع لعصر الدولة القديمة عندما كان يشرف عليها ماريت[71] في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي اسم مصطبة ، وقد وافق ماريت علي هذه التسمية وذلك عندما رأي الشبه بين المصطبة والجزء العلوي لمقابر الأشراف في الدولة القديمة – – والمصطبة هي نهاية المطاف الذي وصل إليه المصري لحماية جثمانه ، وذلك لضمان الحياة في العالم الآخر ، ففي بداية الأسرة الثالثة بدأ الأفراد من كبار رجال الدولة الاهتمام بالبناء العلوي لمقبرتهم ، فأصبحت الكومة الترابية أو كومة الرمل والحصي والتي كانت تكوم فوق حفرة الدفن تكسي باللبن ، وبتوسيع حجرة الدفن ، ازداد حجم البناء العلوي للمقبرة ، وأمتد وتحول من كومة إلي بناء مستطيل لكي يشمل حجرة الدفن وما يحيط بها من حجرات جانبية خصصت للأثاث الجنائزي ، وهنا برزت الصعوبة الأولي التي واجهت المصري القديم الذي بذل كل ما في وسعه لكي ينتهي من تشييد مقبرته في حياته72 ، إذ لاحظ أنه كلما كبر حجم البناء العلوي زادت صعوبة الانتهاء من بناءه بعد الانتهاء من مراسيم دفن صاحب المقبرة الذي كان غالباً ما يباشر العمل فيها في حياته ، ولهذا كانت رغبة المصري القديم أن يتم بناء المقبرة في حياته ، فهداه تفكيره إلي عمل المدخل الموصل إلي حجرة الدفن علي شكل أحدور خارج البناء العلوي لكي يسحب عليه الجثمان ليستقر في حجرة الدفن ، ثم يسد مدخل الحجرة بكتلة من الحجر ويملأ المنحدر بالرمال ، وبهذه الطريقة استطاع المصري أن ينتهي من البناء العلوي دون حاجة لانتظار الانتهاء من مراسيم الدفن – – أما عن العناصر الضرورية في الدولة القديمة لإعداد مصطبة يعتبرها المصري كاملة لضمان مستقبله في العالم الآخر فهي في رأي "عالم الآثار" ديفز كما يأتي : (1)اللوحة المشكلة علي هيئة باب " أي الباب الوهمي " وهذه غالباً ما تحمل رسم المتوفى داخلاً وخارجاً أو تمثاله ، وعادة تكون حافلة بالدعوات (2) تمثال وأسماء وألقاب المتوفى (3)قائمة بأصناف الطعام والشراب تشمل نحو مائة صنف إذا كانت كاملة (4) صورة المتوفى جالساً أمام مائدة غنية بالطعام (5) مواكب الخدم تحمل الزاد ، ومناظر ذبح الحيوانات للطعام (6) النصوص التي تتحول بواسطتها المأكولات المصورة إلي حقيقة (7) صورة زوجة المتوفى وأسرته والحيوانات الأليفة ، والخدم المقربين لضمان مصاحبتهم له في حياته الجديدة)73

---

[71] ماريت هو عالم آثار أجنبي وكان يعمل في مجال الحفائر والاكتشافات الأثرية الفرعونية

[72] لاحظ أن المصري القديم كان يعتقد أن ما يوجد في مقبرته من صور حياته اليومية والطعام والشراب والأثاث كل هذا هو الذي سيضمن له السعادة في الآخرة ومن الطريف أن هذا ينطبق ظاهرياً فقط مع قول الشاعر " لا دار للمرء بعد الموت يسكنها – – – إلا التي كان قبل الموت يبنيها ، فإن بناها بخير طاب مسكنه – – – وإن بناها بشر خاب بانيها " وهذا الشعر بالطبع يعبر عن وسيلة البناء التي تعبر عن الأعمال الصالحة في الدنيا ورضا المولي عز وجل وليس ما كان يفعله المصري القديم من صور وتماثيل وتحنيط لأن كل هذا لا ينفع بشئ في الآخرة إنما الذي يبقي هو العمل الصالح ودعاء الأبناء والصدقات الجارية والله أعلم

[73] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول– د سيد توفيق مقتطفات من صفحة 103 وما بعدها

الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة الفرعونية :

أسس الملك سنفرو74 الأسرة الرابعة – – ويري مانيتون أنه حكم 29 سنة وبردية تورين 24 عاما كما نعرف من حجر بالرمو75 أنه قام ببعثات حربية إلي بلاد النوبة وأحضر معه من هناك 7000 أسير ، 200000 رأساً من الماشية وبعد ذلك اتجه إلي ليبيا وانتصر عليها وعاد منها ومعه 11000 أسير و 131 ألف رأس من الماشية ، كما يذكر حجر بالرمو أيضاً أنه أرسل أسطولاً بحرياً إلي لبنان لإحضار أخشاب الأرز)76

وكان سنفرو متزوجاً من الأميرة حتب حرس ابنة الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة والتي كانت تحمل بحكم دمها الملكي حق وراثة العرش وأنجب منها ابنه خوفو الملك الشهير وكان نظام وراثة الحكم إذا انقطع نسل الذكور من الأسرة المالكة فإن الملك الجديد لا بد أن يتزوج من إحدي بنات البيت الملكي السابق حتي يجري الدم الفرعوني في عروق أبناءه كما فعل سنفرو مع ابنة الملك حوني ولقد أكمل الملك سنفرو هرم الملك حوني في ميدوم بالفيوم وشيد لنفسه هرمين في دهشور ، الأول يسمي الهرم المنكسر الأضلاع ويبلغ ارتفاعه 101.15 متر ويبدو أنه الحلقة التالية لتقدم فكرة بناء المقبرة الملكية بعد المصطبة المدرجة الخاصة بالملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة ، والهرم المنكسر عبارة عن قاعدة ضخمة عالية بنيت جوانبها بزاوية 54.14 درجة وفوق هذه القاعدة بني القسم الثاني بزاوية قدرها 43.21 درجة ونتج عن تغيير الزاوية ذلك الهرم المنكسر الأضلاع ، أما طول ضلع قاعدته المربعة فهو 188.6 متراً ، ويمتاز هذا الهرم عن جميع أهرام مصر بأن له مدخلين ،

---

[74] كتب سليم حسن عن سنفرو ما يلي (وكانت كل القوة مجتمعة في يد الملك الذي حل محل رؤساء القبائل ، ولما كان الملك هو الوارث لمعبود القبائل أصبح القوم يعتقدون فيه أنه إله حقيقي) موسوعة سليم حسن – مصر القديمة –الجزء الأول– صفحة 284

[75] (في أواخر أيام الأسرة الخامسة المصرية أو ربما في أوائل الأسرة السادسة كان يقوم في معبد من معابد العاصمة في منف حجر لا يقل طوله عن مترين ويزيد ارتفاعه عن سبعين سنتيمتراً نقش وجهاه بنقوش في سطور رأسية كتبت فيها أسماء جميع من حكموا مصر منذ أيام ما قبل الأسرة الأولي مع مدة حكم كل منهم ، مقسماً إلي سنوات وأهم ما حدث في كل سنة ولأمر ما حطم هذا الحجر إلي قطع صغيرة عثر حتى الآن علي ستة منها أكبرها وأهمها موجودة في صقلية منذ 1859 ونقلت إلي متحف مدينة بالرمو في عام 1877 وما زالت هناك حتي الآن) (صفحة 63–64 مصر الفرعونية "أحمد فخري")

[76] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة 68

مدخل في الجهة الشمالية والآخر في الواجهة الغربية ، كما يمتاز أيضاً بأن الكساء الخارجي له لا يزال علي حالته الأولي ، وإلي الشمال من هذا الهرم علي بعد لا يقل عن 2 كم نجد الهرم الثاني لسنفرو والذي يعتبر أول هرم حقيقي في تاريخ العمارة المصرية ويبلغ ارتفاعه حوالي 99 متر وطول ضلع قاعدته حوالي 220 متراً ، وضمن آثار الملك سنفرو وجدت قائمة كاملة لأغلب الأقاليم المصرية في ذلك الوقت فيما تعتبر أول وثيقة لتقسيمات مصر الإدارية في عصر يرجع إلي أكثر من 2500 سنة قبل الميلاد ، وإذا تكلمنا عن الملك سنفرو سنجد أن عصره امتلأ بحوادث كثيرة منها الحملة البحرية التي أرسلها إلي الموانى السورية وعادت هذه الحملة بحوالي أربعين سفينة محملة بالأخشاب التي تستخدم في البناء وتم قطعها من غابات لبنان77

ويبدو أن الملك سنفرو كان ملكاً جاداً لأن سليم حسن كتب عنه ما يلي بالحرف الواحد : (وكانت مصر في عهد هذا الفرعون مملكة متحدة ثابتة الأركان)78 ، وعندما كان يتنقل في أرجاء قصره أو خارجه كان لزاماً علي رعيته أن يركعوا أمام جلالته ويقبلوا التراب الذي تحت قدميه علي حد تعبير سليم حسن وبعد وفاته كان القبر الذي يضم رفاته موضع تقديس وكانت حاشيته وعظماء البلاد في عهده تدفن حول قبره أو بالقرب منه حتي يقدموا له خدماتهم في الدار الآخرة بنفس الولاء والإخلاص ، أما عن سبب عدم وجود آثار تخص بيوت وقصور الفراعنة فيقول سليم حسن (وقد كان للآلهة في هذا الزمن السحيق معابد من حجر علي حين أن الملك كان يسكن في مأوي بسيط من الطوب اللبن أو من طين النيل المجفف في الشمس ولم يكن لأحد الحق في أن يسكن في مساكن من الحجر إلا الموتى لأنهم كانوا يعدون كالآلهة)79

والأسرة الرابعة تعتبر بشكل عام أشهر أسرة فرعونية في العصر القديم ، وهم بحق بناة الأهرام ، وهذه الأسرة مكونة من سبعة ملوك أولهم الملك سنفرو مؤسس الأسرة ، وكان سنفرو متزوج من بنت الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة وأنجب منها ابنه خوفو الملك الشهير ، وبعد أن مات سنفرو جاء الملك خوفو للحكم وأياً كان السبب الرئيس لبناءه هذا الهرم العملاق80 وأياً كانت ظروف حكمه إلا أن الهرم الموجود حالياً باسمه يعتبر من عجائب الدنيا بالفعل فيكفي أن اذكر لك بعض الحقائق عن هذا الهرم لتعرف حجم العمل الذي تم فيه رغم أن فترة حكم خوفو لم تتجاوز العشرين عاماً مما يدل علي أن فن الإدارة وتنظيم الأعمال كان متقدماً في عهده لإنجاز هذا العمل الضخم في توقيت قصير نسبياً ، ويبلغ طول قاعدة الهرم 227.5 متر وارتفاعه حوالي 137 متر وعدد أحجاره تقريباً مليونين وثلاثمائة ألف حجر ومتوسط وزن الحجر الواحد حوالي 2.5 طن يعني وزن الهرم بالكامل ستة ملايين طن تقريباً وحجمه 2.5 مليون متر مكعب81 وبالرغم إن خوفو كان يريد أن يكون هذا الهرم المقر الأبدي لجثمانه إلا أن حلمه لم يتحقق وقد تم اقتحام حجرة الدفن في عهد الثورة التي كانت في نهاية الأسرة السادسة الفرعونية لأن حجرة الدفن الخاصة بالملك خوفو خالية تماماً وعليها آثار تخريب واضحة

---

[77] موسوعة سليم حسن – مصر القديمة –الجزء الأول–صفحة 284

[78] موسوعة سليم حسن – مصر القديمة –الجزء الأول–صفحة 284

[79] موسوعة سليم حسن – مصر القديمة –الجزء الأول–صفحة 285 ، 286

[80] يعتقد بعض علماء الآثار أن من أسباب بناء هذا الهرم أن الملك قرر تأمين شعبه ضد البطالة وخاصة في الفترات التي تتوقف فيها أعمال الزراعة ولذلك كان يتم العمل في الهرم في هذه الفترات فقط من السنة وهي فترات مرتبطة طبعا بتوقيتات حدوث فيضان النيل

[81] موسوعة سليم حسن – مصر القديمة –الجزء الأول–صفحة 292

من مخلفات الأسرة السادسة تقريبا ويقول سليم حسن عن الملك خوفو (وربما يتوهم البعض أن بناء الهرم الأكبر قد شغل خوفو عن باقي أعمال ملكه ولكن الواقع أننا نجد له آثاراً باقية في مدن ملكه وقد ترك خوفو اسمه منقوشاً في مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سيناء)82

(والظاهر أن بعد وفاة خوفو قامت منازعات علي الملك إذ نجد في قوائم الملوك التي وصلت إلينا أن الملك الذي خلف خوفو هو ددف رع ولكن بعض العلماء ينكرون ذلك وقد استمر في الحكم مدة ثمانية أعوام)83

وهذه الصراعات استمرت حتي في عصر خفرع صاحب الهرم المعروف باسمه في الجيزة حيث أن خفرع لم تكن بيده مطلق الصلاحيات في الحكم أو بمعني أصح سلطاته كانت غير كاملة علي مصر بسبب هذه الصراعات مع أبناء ددف رع أخوه ومع كل هذه الصراعات استطاع بعزيمة فولاذية بناء هرمه الفخم بجوار هرم خوفو وقد أنجب خفرع 16 فرد من الذكور والإناث وفي الغالب أن الفرعون منقرع أحد هؤلاء وقد خلف أبوه في الحكم وبني هرمه الصغير بجوار هرم خوفو وهرم خفرع كما نعلم جميعاً ، وإذا تحدثنا عن الملك منكاورع (- - فلم تستطع الآثار المصرية المعروفة لدينا الآن أن تعطينا الشئ الكثير عن حياة الملك منكاورع وإن تغلبت الذكري الطيبة عند الحديث عنه في العصور المتأخرة - - بعكس ما اتصف به والده خعفرع وجده خوفو من قوة واستبداد - - والاحتمال كبير في صدق هذه الرواية لسبب بسيط هو أن بناء مثل هذين الهرمين الكبيرين وما يتبعهما من معابد للملكين خوفو وخعفرع لا شك حملا الدولة ما لا تستطيع من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية - - ويقع هرم منكاورع في الركن الجنوبي من الهضبة ويبلغ ارتفاعه الآن 62 متر " كان 66.5 متر" وطول ضلع قاعدته 108.5 متر - - وعلي الرغم من أن فترة حكم منكاورع قد تزيد عن 18 عاماً فإنه لم يستطع أن يتم تشييد هرمه الصغير وما يتبعه من معابد فأكملها له ابنه شبسكاف - - ولم يقم شبسكاف بتشييد هرم له في الجيزة واتخذ منطقة سقارة جبانة له وقام في جنوبها بتشييد تابوت ضخم مستطيل (100×75 متر وارتفاع 18 متر) بني من الحجر الرملي - - وهو المعروف الآن بمصطبة فرعون ويبدو أن نفوذ كهنة الشمس ازداد وازداد معه قوة وسيطرة الإله رع في هليوبوليس - - ومن أهم الأسباب التي سمحت لهم بتحقيق هذه السياسة أن ملوك الأسرة الرابعة بعد الملك خعفرع كانوا ملوكا ضعافاً فاستطاع هؤلاء الكهنة أن يفرضوا سيادتهم ويسقطوا الأسرة الرابعة - - وجعلوا بعد ذلك الإله رع إله الدولة وقللوا من أهمية الإله حورس84 الذي كان يهيمن علي مصر قبل ذلك كإله للدولة)85

---

82 موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) الجزء الأول صـ 294 (مكتبة الأسرة)

83 موسوعة مصر القديمة (سليم حسن) ج 1 صـ 295 (م الأسرة)

[84] بالطبع لا يوجد شئ اسمه غلبة إله علي إله ولكن الموضوع كان له علاقة بالمصالح المرتبطة بالكهنة أنفسهم فكل معبد له ما يشبه الأوقاف من الأراضي والماشية تدر مبالغ كبيرة لكهنة المعبد وكلما زادت أهمية أحد المعابد زاد بالتالي دخله ولتسهيل الموضوع يمكن إعطاء مثال أن كهنة كل معبد كانوا يديرون مشروعات تدر أرباحاً ضخمة كما لو كانت شركات وأسماء الآلهة عبارة عن أسماء لهذه الشركات (شركة رع – شركة حورس وهكذا) {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} (22) سورة الأنبياء

[85] معالم تاريخ وحضارة مصر –القسم الأول – د سيد توفيق صفحة 82–83

الملك منتوحتب الثاني وبداية الدولة الوسطي الفرعونية :

كانت مصر علي موعد مع منتوحتب الثاني لينتشلها من فوضي عصر الاضمحلال الأول وقد استمر الاضمحلال من الأسرة السابعة إلي العاشرة وكانت الأسرتين السابعة والثامنة تحكمان مصر من (منف) أما التاسعة والعاشرة فمن (إهناسيا) وكلاهما في الوجه البحري في شمال مصر وكانت الأقاليم والمقاطعات شبه مستقلة عن الحكومة المركزية ،

ثم بدأ يزيد نفوذ أسرة جديدة في الجنوب ، وكان عميد هذه العائلة حاكم لهذه المنطقة وكان اسمه (إنيو تف) ، وظل هذا الرجل وكل من جاء بعده في هذه العائلة علي خلاف واضح مع ملوك الأسرة العاشرة في إهناسيا بل وقد وقعت بعض الحروب بين الطرفين وقد تم توسيع نطاق حكم هذه العائلة الحاكمة حتي شمل خمسة أقاليم في جنوب مصر وكان هذا في عهد (إنيوتف الثاني) الذي حكم طيبة لمدة خمسين عاماً[86] ثم تلاه في هذه العائلة إنيوتف الثالث ثم (منتو حوتب الأول)

ثم (منتو حوتب الثاني) ، وهنا يتوقف التاريخ ويغير مجراه ،

لأن منتو حوتب الثاني لم يحكم الجنوب فحسب مثل سابقيه وجدوده ولكنه استطاع الإطاحة بملوك الشمال الضعفاء في إهناسيا ويحكم مصر بالكامل ويوحدها ليصبح مؤسس الأسرة الحادية عشرة بل مؤسس الدولة الوسطي بالكامل ، ، وكان ذلك حوالي سنة 2052 ق م

ويقول عنه شيخ الأثريين أحمد فخري[87] في كتابه الرائع مصر الفرعونية :

(ولهذا يري بعض المؤرخين اعتبار من سبقه من ملوك هذه الأسرة والتسعة أعوام الأولي من حكمه وقتاً معاصراً للأسرة العاشرة وأن الأسرة الحادية عشرة تبدأ من هذا التاريخ فقط ، لكن الإنصاف في البحث يحتم علينا اعتبار أيام الأسرة الحادية عشرة منذ عهد إنيوتف الأكبر أي قبل ذلك باثنين وثمانين عاماً)88 ،

---

[86] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 189

87 أحمد فخري(23مايو1973 - 1905) لقب بكبير وشيخ الأثريين. كما لقب أيضا براهب الصحراء. ومن أشهر مؤلفاته : الأهرامات المصرية – مصر الفرعونية – الواحات البحرية – واحة سيوة – دراسات في تاريخ الشرق القديم – بين آثار العالم العربي – اليمن ماضيها وحاضرها – رحلة أثرية إلى اليمن ، كما أن له عدة اكتشافات أثرية منها معابد عين المفتلة ، كما اكتشف مقبرة هضبة السوبي واكتشافات أثرية أخري

88 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 192

وتعتبر الأسرتين 11 ، 12 هما الدولة الوسطي التي استعاد فيها الفراعنة أمجادهم مرة أخري قبل أن يدخلوا في عصر الاضمحلال الثاني ويقول أحمد فخري

(وما من شك في أن أكثر ملوك الدولة الوسطي لم يكونوا عتاة أو متجبرين في الأرض بل نعرف عن أكثرهم أنهم كانوا فخورين بعدلهم بين الناس وسهرهم علي رعايتهم ولهذا سرعان ما أطمأن الناس إلي حكامهم وتركوا أمر سعادتهم بين أيديهم)[89] والصورة لتمثال الملك منتو حتب الثاني ، وهذا الاسم يعني (الإله منتو راضي) ويعتبر الإله منتو هو إله الحرب عند الفراعنة

<u>الملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة الفرعونية :</u>

لم يكن امنمحات إلا رجلا عصاميا من الشعب رفعه ذكاءه وجده إلي المكان الذي يستحقه – – وكان من بين أساليب رده علي خصومه كتابة البردية المعروفة باسم تنبوءات نفرتي المحفوظة الآن في متحف لينجراد والتي أطنبت في وصف ما سيحل بمصر من فوضي وأن إنقاذها سيتم علي يدي ملك سيأتي من الجنوب يسمي أميني " امنمحات" ابن امرأة من النوبة ويولد في الصعيد سيهزم الأسيويون أمام مذابحه ويقع الليبيون صرعي أمام لهيبه – – ولم يكن المقصود من كتابة تلك البردية إلا الترويج بين الشعب لهذا الحاكم الجديد ومحاولة إقناع الناس بأن اختياره لإنقاذ مصر أمر أرادته الآلهة منذ أبعد الأزمنة – – وطالت الأيام بأمنمحات حتي وصل حكمه إلي ثلاثين عاما ولم يقدر له أن يموت وهو في شيخوخته ميتة هادئة بل مات غيلة وهو في قصره ، إذ انتهز أعداؤه فرصة غياب ابنه وولي عهده وشريكه في الملك سنوسرت ، في حملة علي ليبيا ودبروا مقتله – ونعرف بعض التفاصيل عن تلك النهاية من برديتين إحداهما من بردية شخص يسمي سنوهي ، أما البردية الثانية فهي معروفة باسم نصائح امنمحات لابنه وقد كتبت دون شك بعد موت الملك وكأنها علي لسانه من العالم الآخر يتحدث فيها إلي ابنه ويوصيه كيف يسوس الملك – – وكانت من أحب الموضوعات الأدبية إلي قلوب المصريين في الدولة الحديثة من الأسرة 18 حتي الأسرة 20 وكانت موضع دراسة كثير من العلماء

---

[89] (مصر الفرعونية) – أحمد فخري – صفحة 192 وصفحة 240

(وتمتاز الأسرة الثانية عشرة بما أنتجه صانعوا الحلي وبخاصة لأميرات البيت المالك إذ جمعت تلك الحلي بين الدقة المتناهية في الصناعة والذوق الفني الرفيع)90 كما يمتاز هذا العصر بنشاط دبلوماسي كبير وعلاقات واسعة مع دول الجوار ، كما اهتمت هذه الأسرة بالجنوب وقامت بتعيين حاكم مصري جنوب الشلال الثالث وأقامت حصناً ومخزناً كبيراً للتجار هناك كما أقامت هذه الأسرة مشاريع للري واهتمت بالزراعة وبنهر النيل اهتمام خاص كما ازدهر في عهد هذه الأسرة الأدب والفن[91]

كما تمتاز هذه الأسرة عامةً بأنها نزلت قليلاً عن السلطة القدسية التي كانت لملوك الدولة القديمة ، وتقربت إلي الشعب بإقامتها منار العدل ، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الإقتصادية والعمرانية التي زادت من رخاء الشعب ، وقد استمر حكم هذه الأسرة ما يقرب من مائتي عام ، تقدمت البلاد تقدماً عظيماً في شتي النواحي ، وكانت مصر في عهدها أقوي دولة في المنطقة ، وكان الملك سنوسرت الأول ثاني ملوك هذه الأسرة ، وقد أقام مسلة شهيرة باقية إلي الآن (بالمطرية) ويبلغ ارتفاعها 66 قدماً ، وهي قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر ، وقد أقامها في مدخل المعبد والمدرسة الجامعة اللذين بناهما في عين شمس (التي يسميها اليونانيون هليوبوليس) – مدينة أون – وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها الأصلي ، ويقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه (موكب الشمس ج2 صفحة 130) إن مسلة عين شمس إحدي خمس مسلات مازالت في مكانها الأصلي وأما باقي مسلات الفراعنة فقد نقلها الضعف والهوي السياسي إلي ما وراء البحار إلي لندن وباريس ونيويورك وروما واستانبول وفي روما وحدها مسلات تسع[92]

الملك امنمحات الثالث :

حكم امنمحات الثالث مصر وقد سمي باسم ني ماعت رع ويعتبره المؤرخون من أعظم من حكموا مصر ، ودام حكمه خمساً وأربعين سنة مرت علي مصر في هدوء وسلام وملئت بالمشاريع الكبري العمرانية

كان أعظمها بطبيعة الحال نظام الري الذي ابتكره للوجه البحري بأن اتخذ من منخفض اقليم الفيوم الذي ينخفض في بعض أجزائه عن البحر بـ 129 قدماً خزاناً للماء حيث لا تزال بحيرة قارون آية علي ذلك فشيدوا علي الفتحة في سلسلة الجبال التي تربط وادي النيل بمنخفض الفيوم سداً عظيماً – سد اللاهون– فنشأت هذه البحيرة الهائلة في التاريخ التي عرفت باسم بحيرة موريس والتي كانت تمد النيل بعد ذلك بالماء خلال فترة التحاريق

---

90 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 233

[91] صفحة 218 وما بعدها بكتاب مصر الفرعونية لأحمد فخري

[92] نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة – تاليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة 53

أشبه بخزان أسوان أو السد العالي في عصرنا الحديث ، وبهذا ضرب عدة عصافير بحجر واحد ، فهو أنقذ الفيوم من الغرق الذي كانت تتعرض له كل عام ، واستصلح أراضي زراعية قام باستغلالها بالفعل ومد النيل بالماء أيام التحاريق ، ومن الأعمال العمرانية العظيمة التي تنسب إلي امنمحات الثالث ، القصر العظيم الذي اطلق عليه اليونانيون اسم قصر اللابيرانت – قصر التيه – وكان طوله يبلغ ألف قدم وعرضه ثمانمائة وقد استعمل معهداً دينياً وإدارياً ، وقد وصف هيرودوت هذين الأثرين ونعني بهما بحيرة موريس وقصر اللابيرانت ، فقد رآهما رأي العيان ووصف ما رأي عامة وسجل انبهاره كما ورد في كتاب هيرودوت يتحدث عن مصر لمحمد صقر خفاجة : إن اللابيرانت عمل يعجز عن وصفه البيان ، إذ لو قدر لإمرئ أن يجمع معرضاً للمباني والآثار الفنية التي شيدها اليونانيون لبدت عملاً أقل من هذه اللابيرانت – – – –

ثم ينتقل هيرودوت للتحدث عن بحيرة موريس فيقول : ومع أن اللابيرانت علي هذه الدرجة من العظمة ، لكن البحيرة المسماة ببحيرة موريس والتي بني اللابيرانت بالقرب منها تثير إعجاباً أشد ، وراح هيرودوت يسجل أبعاد الخزان العظيم وكيف يصل إليها الماء من النيل لمدة ستة أشهر ثم يرجع منها إلي النيل مدة ستة أشهر ثانية ، وهي القناة المعروفة اليوم باسم بحر يوسف ، كما تحدث هيرودوت عن تمثالين لامنمحات الثالث ، وفترة حكم امنمحات الثالث حل فيها النعيم والأمن والسكينة علي البلاد ، حتي ترنم القوم بالفرعون قائلين : أنه يكسو القطرين جنة خضراء أكبر من النيل العظيم ، لقد زاد القطرين قوة ، كيف لا وهو نفس الحياة المرطب للأنوف ، هو الذي يوزع الخيرات علي تابعيه ، هو المغذي لخلفاءه ، هو الفداء وفي فمه الخير[93] ، ويتضح بالصورة رأس تمثال للملك امنمحات الثالث متواجدة حالياً بمتحف اللوفر بفرنسا

ومن المواقف التاريخية التي حدثت في عهد هذه الأسرة وتحديداً في عهد الملك سنوسرت الثالث أبحرت السفن المصرية في الجرانيت وذلك عندما قرر الملك سنوسرت الثالث 1874–1855 ق.م. إجراء أعمال حربية في النوبة لتأمين حدود مصر الجنوبية وجد عقبة كبيرة أمام سفن الأسطول ، فشق لأسطوله طريقاً بين صخور الشلال الأول ، وأنشأ مهندسوه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجرانيتية لمسافة مائتين وستين قدماً بعرض أربعة وثلاثين قدماً وعمق ستة وعشرين قدماً ، وحمل علي النوبة عدة حملات وطدت فيها السلطة المصرية ، وشيد حصنين متقابلين في آخر الحدود الجنوبية للدولة علي شاطئ النيل ، ولا تزال آثار هذين الحصنين باقية الآن تشهد لمصر في تلك الأوقات بالبراعة الحربية والكفاية في اختيار مواقع الدفاع الحصينة ، والمقدرة علي تشييد الحصون المنيعة ، وكان سنوسرت الثالث من ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية بالدولة الوسطي ، وقد نصب لوحته المشهورة التي يتحدث فيها إلي المصريين عن الكفاح الوطني ويحثهم عليه ، وفيما يلي بعض ما جاء في لوحة الملك حيث قال :

(– – ولقد جعلت تخوم بلادي أبعد مما وصل إليه أجدادي ، وزدت في مساحتها علي ما ورثته ، وإني ملك يقول وينفذ ، وما يختلج في فؤادي تفعله يدي ، وإني طموح إلي السيطرة ، وقوي أحرز الفوز ، ولست بالرجل

[93] الجزء الأول من موسوعة تاريخ مصر للأستاذ أحمد حسين صفحة 80 وما بعدها وتحت عنوان امنمحات الثالث حوالي 1842 قبل الميلاد

الذي يرضي بالتقاعس عندما يعتدي عليه ، أهاجم من يهاجمني حسبما تقتضيه الأحوال فإن الرجل الذي يركن إلي الدعة بعد الهجوم عليه يقوي قلب العدو ، والشجاعة هي مضاء العزيمة – –)[94]

الملك أحمس الأول :

بدأت الأسرة السابعة عشرة الكفاح ضد الهكسوس وكان سقنن رع بطل من أبطال هذا الكفاح وتلاه ابنه كامس ثم توج أحمس هذا الكفاح بانتصار كاسح علي الهكسوس وطردهم من مصر للأبد وبالرغم من أنه أخو الملك كامس وابن سقنن رع فإن المؤرخ المصري القديم وضعه علي رأس عائلة جديدة95 وكانت فترة حكمه 24 سنة96 وهكذا تم اعتبار الملك أحمس الأول أول ملوك الأسرة الثامنة[97] عشرة الفرعونية وبدأ عصر جديد هو عصر الدولة الحديثة الفرعونية ويتميز عصر هذه العائلة بأن النساء أصبح لهن دور كبير في البلاد وأول شخصية نسائية لمعت في هذه الأسرة هي الملكة (تتي – شري) وهي أم سقنن رع وجدة أحمس الأول وكان لها دور علي ما يبدو في إشعال روح القتال ضد الهكسوس في أبناءها وأحفادها وكانت محبوبة من الجميع وقد ظل أحمس وفياً لذكري جدته إلي آخر سنة في عمره حيث أقام لها مقبرة وكتب عنها لوحة خالدة وكانت هناك سيدة أخري اسمها (إعح حوتب) وكان لها دور كبير في الحرب ضد الهكسوس وهي أم الملك أحمس98 أما السيدة الثالثة فكانت (أحمس نفرتاري) وهي أخت أحمس وكامس وقد تزوجت من كامس ثم من أحمس99 بعد موت كامس وكلمة أحمس تعني (ولد القمر)[100] ، أما إذا تحدثنا عن البطل الأول في الكفاح ضد الهكسوس وهو الملك سقنن رع فهو أحد ملوك الأسرة 17 الفرعونية وعاصر احتلال الهكسوس لمصر وكان حاكماً قوياً في طيبة بالوجه القبلي ، بينما كان الملك أبوفيس ملك الهكسوس يحكم في أواريس بالوجه البحري ، ويحصل علي

---

[94] نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة – تاليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة 54

[95] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 271

96 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 272

[97] تتكون الأسرة 18 من الملك أحمس الأول – أمونحتب الأول – تحتمس الأول – تحتمس الثاني –حتشبسوت– تحتمس الثالث –امونحتب الثاني – تحتمس الرابع –امونحتب الثالث – امونحتب الرابع (اخناتون) –سمنخ كا رع – توت عنخ آمون – آي – حور محب

98 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 274

مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 274

[100] نقلاً عن كتاب مصر الفرعونية لأحمد فخري – – بتصرف من صفحة 271 – والصورة للملك أحمس الأول

الضريبة من أجزاء مصر المختلفة ، وقد أرسل أبوفيس للملك سقنن رع رسولاً يوضح له أن أصوات أفراس النهر في طيبة تقلق نومه وهو في قصره في مدينة أواريس بالوجه البحري ويطلب منه إسكاتها ، كما يطلب منه أيضاً ضرورة عبادة الإله سوتخ بدلاً من تعبده للإله آمون رع وقد كانت هذه الشرارة الأولي والسبب المباش للحرب ضد الهكسوس ، وقد بدأ سقنن رع رحلة الكفاح ضد الهكسوس لتحرير مصر وتطهير أرضها من ذلك المستعمر الغاصب ، ولكن شاءت الأقدار أن يتوفي الملك سقنن رع متأثراً بجراح في جمجمته نتيجة لحرب التحرير التي خاضها دون أن يتم الجلاء عن مصر ، فاستكمل ابنه الملك كامس هذه المهمة وحقق عدة انتصارات علي الهكسوس ولكن لم يتم التحرير الكامل إلا عندما تولي الملك أحمس بعد أخيه كامس قيادة الكفاح ضد الهكسوس ، حيث تم تحرير مصر تماماً في عهد الملك أحمس والذي اعتبره المؤرخ المصري القديم مؤسس لأسرة جديدة وهي الأسرة 18 الفرعونية رغم أنه ابن الملك سقنن رع أحد ملوك الأسرة 17 وبذلك أصبح أحمس أول ملوك الأسرة 18 كبداية جديدة لعهد جديد بعد تطهير البلاد من احتلال الهكسوس ، وقد نشأت الأسرة 18 الفرعونية في طيبة بالوجه القبلي واستمرت أكثر من قرنين ، تم خلالها تشييد الإمبراطورية المصرية في عهد الملك تحتمس الثالث سادس ملوك هذه الأسرة ، وقد كرس الملك أحمس فترة حكمه التي استمرت ما يقرب من 25 سنة من حوالي سنة 1550 قبل الميلاد إلي سنة 1525 قبل الميلاد لإزالة الرواسب التي تركها الغزاة الأجانب فأعاد النظام والطمأنينة والأمن في البلاد[101] ، ويبدو في الصورة الملك أحمس الأول أثناء معاركه ضد الهكسوس ، كما تبدو في الصورة أثار الجروح في مومياء الملك سقنن رع وهو أول ملك قاتل الهكسوس ، أما كلمة هكسوس باللغة المصرية القديمة فتعني ملوك الرعاة ، وجدير بالذكر أن الملك أحمس الأول هو أحد هؤلاء القادة الذين يتوقف عندهم التاريخ كما ذكرنا ، فإذا كان الملك مينا قد أسس الدولة ، والملك منتوحتب الثاني قد بدأ عصر الدولة الوسطي فإن الملك أحمس الأول هو الذي بدأ عصر الأسرة 18 والدولة الحديثة

الملكة حتشبسوت (ماعت كا رع) :

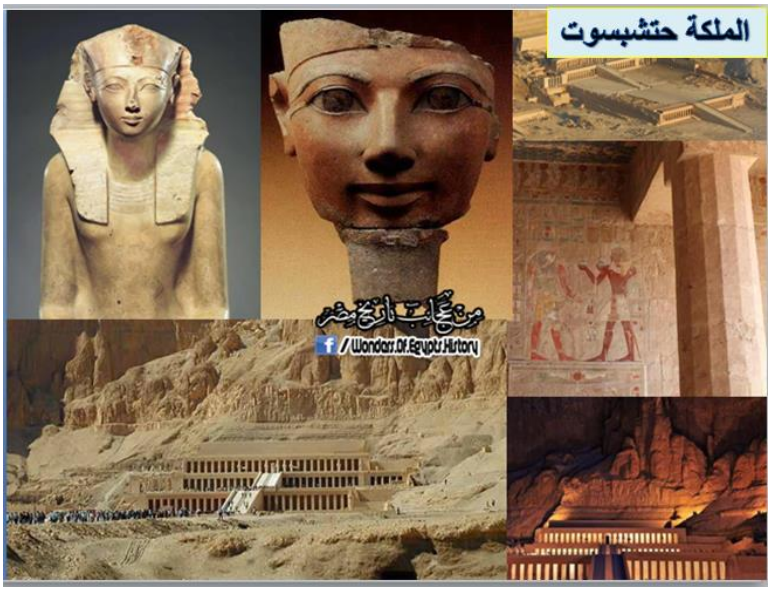

[101] نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان – الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب

تعتبر الملكة حتشبسوت هي أول شخصية نسائية من الشخصيات البارزة التي حكمت مصر يتناولها هذا الكتاب وتبدأ قصتها بأن تولي الملك تحتمس الثالث عرش مصر بعد وفاة والده الملك تحتمس الثاني ، ولقد تزوج من ابنة الملكة حتشبسوت الأميرة نفرو رع ليؤكد حقه في وراثة العرش ، وكان تحتمس عند تتويجه صغير السن وكانت حتشبسوت زوجة أبيه وأم زوجته وعمته في آن واحد امرأة قوية ناضجة طموحة تحمل الألقاب (ابنة الملك ، أخت الملك ، الزوجة الملكية ، الزوجة الإلهية لآمون)[102] فاستطاعت بقوة شخصيتها منذ البداية أن تتولي شئون البلاد وأن تدير دفة الأمور ، ولم تكن حتشبسوت بالمرأة التي تكتفي بهذا ، فتمكنت في العام الثاني من حكم تحتمس الثالث من أن تنحيه عن العرش نهائياً ، بل أرغمته علي الاعتكاف وأمرت بتتويجها بموافقة الإله آمون ورغبته كما هو منقوش علي جدران معبدها الجنائزي بالدير البحري بطيبة ،

وأصبحت حتشبسوت ملكة علي مصر ، وقامت بدور الإله حورس ومثلته علي الأرض ، واتخذت لقب ابن الشمس بل تشبهت بمظهر الرجال وارتدت زيهم ، كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك

ولقد حكمت الملكة حتشبسوت مصر ما يقرب من 20 سنة كرست فيها كل جهودها للإنشاءات المعمارية ، وذلك غير حملة عسكرية واحدة أرسلتها إلي النوبة للقضاء علي الثوار هناك ، ولقد أبحرت خمس سفن ضخمة في عهد حتشبسوت إلي بلاد بونت ، قرب الصومال لإحضار منتجات هذه البلاد إلي مصر وقد صورت هذه الرحلة البحرية التي تعتبر من أهم النقوش لدراسة بلاد بونت ومنتجاتها علي جدران معبدها بالدير البحري

كما أرسلت الملكة حتشبسوت التي حكمت مصر من حوالي 1478 ق م إلي سنة 1458 ق م ، بعثات إلي محاجر أسوان لإحضار الزوج الأول والثاني من مسلاتها ، ولقد استغلت مناجم الفيروز بشبه جزيرة سيناء خير استغلال ، أما معبدها الجنائزي فهو المعبد المشهور الآن باسم معبد الدير البحري بالبر الغربي بطيبة حيث احتضنه الجبل في حنان ، ويتكون من ثلاثة طوابق يتوسطها طريق صاعد إلي أعلي في المنتصف

رواق المدرج الأول : ناحية اليمين يشاهد الزائر فيه مناظر صيد الطيور بالشباك والقوارب ، أما ناحية اليسار وعلي الجدار الخلفي فصور احتفال نقل المسلات من أسوان بواسطة النيل علي قوارب كبيرة ونري حتشبسوت تقدم قرباناً للإله آمون ، المدرج الثاني : يري (إيوان الولادة) وتمثل مناظره الميلاد المقدس للملكة حتشبسوت ، ويري الزائر في أقصي اليمين مقصورة مكرسة لعبادة الإله أنوبيس حارس الجبانة وعلي اليسار من الناحية الأخري (إيوان بونت) وعلي جدرانه نقوش تمثل البعثة التجارية التي أرسلتها حتشبسوت إلي بلاد بونت (الصومال حالياً) ، المدرج الثالث : يوجد فناء تزين واجهته الأعمدة التي يستند إليها بعض تماثيل ملكية في هيئة أوزيريس ، ويتوسط هذا الفناء باب من الجرانيت الأحمر الجميل عليه نقوش باسم الملك تحتمس الثالث الذي أزال اسم حتشبسوت ، أما ناحية الشمال فتوجد حجرة فيها الصورة الوحيدة الباقية لحتشبسوت والتي سلمت من أيدي المخربين103 وتبدو في الصورة[104] الملكة حتشبسوت ومعبدها الشهير

---

[102] لاحظ عزيزي القارئ أن الألقاب عند الفراعنة في غاية الأهمية ولذلك كانوا يحرصون علي تدوينها في مقابرهم

[103] نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – من مينا إلي مبارك – إعداد حمدي عثمان – المراجعة العلمية د ناصر الأنصاري – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية 2012

[104] الصور المدرجة من صفحة من عجائب تاريخ مصر وهي في الأساس تم تجميعها من موسوعة ويكيبيديا وغيرها

والجدير بالذكر أن الملك تحتمس الثالث الذي حكم مصر بعد حتشبسوت استطاع تكوين إمبراطورية ضخمة وأصبحت طيبة في عهده عاصمة للعالم القديم تتدفق إليها الخيرات من كل مكان

الملك تحتمس الثالث :

لم يكد تحتمس الثالث يصبح حاكم البلاد ، حتي اضطربت أحوال البلاد الآسيوية فكون الآسيويون حلفاً ، فزحف تحوتمس الثالث بجيوشه وانتصر علي أعداءه في معركة مجدو الخالدة التي تحفظ لنا الآثار تفاصيلها الكاملة ، مبتدئاً بذلك هذه السلسلة من المعارك التي بلغت سبعة عشرة حملة ، استولي في بعضها علي الساحل الفينيقي كله ، جعلت منه أشبه بنابليون مصر في ذلك التاريخ البعيد ، وأعظم هذه الحملات تلك التي قام بها في السنة الثانية والثلاثين من حكمه والتي بلغ فيها الفرات ودُونِت وقائع تلك الحملة علي جدران معبد الكرنك وعلي لوح جبل بركل فهابته الملوك والأمراء والدول في هذه الأنحاء ، وراحوا يخطبون وده بالهدايا والجزية

وقد اتبع تحتمس الثالث سياسة حكيمة ، فلم يمس عقائد الشعوب أو قوانينهم وترك لحكامهم الأصليين مباشرة سلطانهم شريطة أن يدفعوا لمصر الجزية في مواعيد مقررة ، وعمل علي أن يتعلم أنجالهم بمصر ليغرس في قلوبهم حب مصر وليعودوا إلي بلادهم وكلهم عطف ومحبة علي البلد الذي علمهم

وقد صاغ كهنة آمون ملحمة شعرية رائعة يتغنون فيها بأمجاد فرعون وفيها تلخيص لكل معاركه وحروبه وفي هذا النشيد يخاطب آمون فرعون ولده تحتمس الثالث – – ––

وكان تحتمس الثالث قائداً حربياً ممتازاً ، لم يكلف أحداً من رجاله القيام بعمل صعب ، فكان يتقدم هو الصفوف ، وكان إدارياً ممتازاً فقد وصفه وزيره رخ مي رع أنه كالصقر الذي يري ما لا يبصره البشر العادي

واتصفت حملاته بلون آخر ، فإلي جوار الكتاب العسكريين والفنانين والرسامين الذين كان يصطحبهم معه ، فقد أخذ في ركابه بعض علماء الحيوان والنبات الذين احضروا بعضها إلي مصر ، وأقام تحوتمس الثالث المسلات

التذكارية فشاد اثنتين منها في معبد الكرنك واثنتين في مدينة الشمس ، وكأن القدر شاء أن يخلد تحوتمس الثالث ، فتوزعت مسلاته الأربع في أرجاء المعمورة ، تختال بها بلاد العالم العظمي ، وتقف في أعظم ميادينها ناطقة بعظمة تحتمس الثالث ، تقف إحدي مسلاته في مدينة القسطنطينية – أحضرها الإمبراطور الروماني تيودوسيوس 379–395م – ، وتقف الثانية في مدينة روما أمام قصر لتران وتقف مسلة ثالثة أهداها محمد علي لحكومة إنجلترا في مدينة لندن علي شاطئ التيمس ، كما أهدي الخديوي اسماعيل المسلة الرابعة إلي حكومة الولايات المتحدة ، حيث تقوم في حديقة السنترال أعظم حدائق نيويورك ، ومات تحتمس الثالث بعد أن حكم أربعاً وخمسين سنة وتجاوز عمره السبعين عاماً[105] ، وفي عهد هذا الملك تم إنشاء البحيرة المقدسة بمعبد الكرنك بطول 80 مترًا، وعرض 40 مترًا، وكان يحيط بها سور. ويوجد على جانبيها الشمالي والجنوبي مقياس للنيل ، له مدخلان أحدهما من الجهة الشرقية، والثاني من الناحية الغربية بكلا منها سلالم حجرية تلك التى كان يغتسل فيها الكهنة قبل أداء المراسم الدينيه او الاحتفالات القوميه التي تقوم الآلهه بحضورها. وكان يتم تغذيتها عن طريق قناة تصل البحيرة بمياه النيل والاعجاز في هذه البحيرة ان المياه فيها ثابتة ولا يزيد منسوب المياه او ينقص حتى مع تغير ارتفاع او نقصان منسوب النيل من أكثر من 3000 سنة ولم تجف البحيرة أبدا وهذا واحد من اهم براهين اثبات عبقرية المهندس المصري القديم مياه منسوبها ثابت لا يقل رغم عوامل البخر والفقد والتسرب ولكن لا عجب فهو المهندس المصري الذي شيد وبني وعمر وحير كل مهندسي التاريخ ، وجدير بالذكر أن الملك تحتمس الثالث هو سادس ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية بالدولة الحديثة وكانت طيبة عاصمة ملكه تتدفق إليها خيرات العالم القديم وعن هذا الموضوع كتب شيخ الأثريين أحمد فخري : (كانت طيبة في أيام تحوتمس الثالث عاصمة العالم القديم ، وكانت تتدفق عليها خيرات إفريقيا وآسيا وجزر البحر المتوسط ، وكان يفد إليها كل عام رسل جميع البلاد يحملون خير ما استطاعت بلادهم تقديمه من ذهب وفضة ، ومعادن أخري وأحجار كريمة ، ومصنوعات مختلفة ، وكان موظفو الخزانة هم المسئولون عن تسلم هذه الهدايا وأنواع الجزية ، كما كان الوزير يستقبلهم بحكم منصبه ليقدمهم إلي فرعون ، وكثيراً ما سجل كبار موظفي ذلك العهد هذه المناظر علي جدران مقابرهم فأصبحت مقابر طيبة سجلاً جامعاً لحضارات بلاد الشرق القديم في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، إذ سجل الفنانون المصريون ما رأوه فرسموا وفود هذه البلاد بملابسهم الوطنية ، وما كانوا يحملونه من مصنوعات بلادهم ومحاصيلها ، وقد زال أثر تلك الحضارات من كثير من بلاد آسيا ، وجزر البحر الأبيض والسودان ، وأصبحنا نعتمد علي مقابر طيبة وحدها كالمصدر الأول لدراسة حضارات تلك البلاد والشعوب –)[106]

---

[105] ملخص ما ورد عن الملك تحتمس الثالث بالجزء الأول من موسوعة تاريخ مصر للأستاذ أحمد حسين من صفحة 103 وما بعدها تحت عنوان حكم تحتمس الثالث – حوالي سنة 1468 قبل الميلاد

[106] مصر الفرعونية – أحمد فخري صفحة 297

الملك أمنحتب الثاني :

هذا الملك هو سابع ملوك الأسرة 18 الفرعونية بالدولة الحديثة وهو ابن الملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية ، وقد نشأ امنحتب الثاني وترعرع علي دقات طبول الحرب ورأي العالم كله ينحني أمام أبيه صاحب الشخصية الفذة والذي قام بتربية ابنه تربية عسكرية تحت إشراف أحد ضباطه الموثوق بهم ،
وقد قام القائد الذي قام بتدريب الأمير أمنحوتب بتسجيل هذا الحدث بالطبع في مقبرته ليؤكد أنه كان يدرب ابن الملك تحتمس الثالث (إذ نري صورته علي أحد جدران مقبرة الضابط "مين" بطيبة وهو الذي كان يشرف علي تربية أمنحوتب العسكرية ويعلمه الرماية ، وهو يوجه الحديث لأمنحوتب قائلاً : شد القوس حتي أذنك مستعملاً كل ما في ذراعيك من قوة وثبت السهم يا أمير أمنحوتب) ، وبمجرد موت تحتمس الثالث أعلنت بعض الولايات في سوريا استقلالها عن الحكم المصري وهذا بالطبع يعد استخفافاً بامنحوتب الثاني فقام علي رأس جيش وخاض معركة انتقامية بشعة نكل فيها بأعدائه أشد التنكيل مما أدي إلي توطيد أركان إمبراطوريته ، وعرف الجميع أن الجالس علي العرش لا يقل قوة عن أبيه وسارعت كل الولايات بإرسال الهدايا وتقديم فروض الطاعة للملك الجديد ، وقد جلس امنحتب الثاني علي عرش الإمبراطورية لمدة 25 سنة107 تقريبا من حوالي سنة 1425 قبل الميلاد ، ولقد أمر امنحوتب الثاني بحفر مقبرته في وادي الملوك بطيبة علي غرار مقبرة والده تحتمس الثالث ، وقد تم تزيينها بأجمل الصور والكتابات الدينية ، بل اعتبرت مقبرة امنحتب من أجمل ما خلفه فراعنة الأسرة الثامنة عشرة من المقابر في طيبة ، كما أن لهذا الملك العديد من الآثار ومن بينها تمثال راكع وفي يديه إناءان ، وقد زاد هذا الملك كثيراً في معبد الكرنك الشهير[108] والصورة لتمثال الملك امنحتب الثاني

تحتمس الرابع آخر الملوك المحاربين في الأسرة 18 :

وجاء بعد ذلك علي عرش مصر الملك تحتمس الرابع بعد صراع علي الحكم مع أخوته بعد وفاة أبيه امنحوتب الثاني ، وكان تحتمس الرابع ملك محارب مثل أبيه وجده ويعتبر آخر الملوك المحاربين في هذه الأسرة[109] وقام بعدة حملات لإعادة النظام في بعض الولايات الخاضعة للإمبراطورية وترك العديد من الآثار الموجودة حتي

---

107 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 305

[108] نقلا عن كتاب مصر الفرعونية – أحمد فخري ، وكتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان

109 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 307

الآن[110] من بينها مسلة موجودة حالياً في روما وتعتبر من أعلي المسلات المصرية إذ يصل ارتفاعها إلي 30.7 متر (وقد خطي تحتمس الرابع خطوة جريئة في السياسة الخارجية وهي أنه تزوج من ابنة الملك الميتاني "ارتاتاما" وهي خطوة لها أكثر من مدلول إذ أن هذا الزواج الدبلوماسي يؤكد اعتراف فرعون مصر بدولة الميتاني وفي نفس الوقت يعلن إنهاء حالة الحرب بين مصر وهذه الدولة وأصبحت من الآن مملكة الحيثيين هي العدو المشترك لمصر وللميتانيين وقد أطلق المصريون علي هذه الأميرة الميتانية اسماً مصرياً هو "موت أم أويا" وهي التي أصبحت فيما بعد أم الفرعون المصري أمنحوتب الثالث)[111] وقد مات تحتمس الرابع شاباً حيث دام ملكه 14 سنة فقط ، وكان قد تولي الملك وهو في العشرين من عمره أي مات وعمره 34 سنة ودفن في وادي الملوك

الملك امنحتب الثالث وزوجته الملكة (تي) :

وبعد أن مات تحتمس الرابع تولي ابنه الملك امنحتب الثالث حكم مصر وكان لا يميل للحروب وبدأ في عهده ما يسمي (أيام السلم)[112] وقد تزوج هذا الفرعون فتاة من عامة الشعب ولم يتزوج أميرة ملكية ،

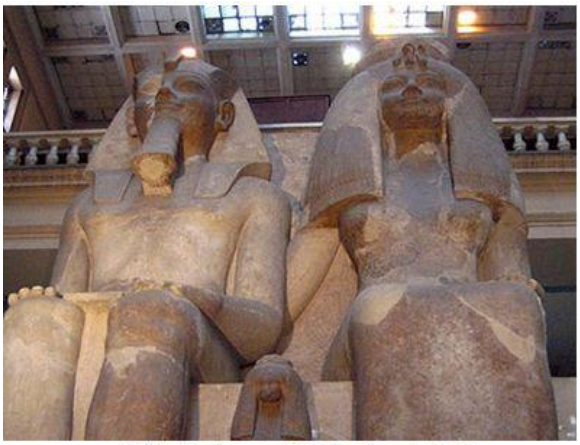

الملك امنحتب الثالث وزوجته الملكة تي

وكانت مصر في عهده قد تأثرت بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى التي شملتها الإمبراطورية المصرية فأصبح المصريون أكثر مرونة في تقاليدهم الدينية القديمة وكان اسم زوجته (تي) وفي هذا العصر بدأ المصريون يقيمون التماثيل للملكات جالسات جنباً إلي جنب بجوار الملوك وفي نفس الحجم وعندما جلس هذا الفرعون علي عرش مصر كانت الخزائن عامرة بالذهب وجميع

---

[110] (ومن أشهر الآثار الباقية من عهده ، اللوحة الجرانيتية التي ترجع للعام الأول من حكمه وهي المقامة للآن بين مخالب تمثال أبو الهول بالجيزة ، ويقص علينا تحتمس الرابع من خلال نص منقوش عليها ، أنه ذهب عندما كان شاباً ليحتمي بظل أبو الهول وذلك بعد رحلة صيد مرهقة فغلبه النعاس فرأي فيما يري النائم الإله حور–ام–أخت "المجسد في تمثال أبو الهول " يبشره بتاج مصر عندما يحرره من الرمال التي عليه ، ويبدو أن الملك تحتمس الرابع قد حقق للإله حور–ام–أخت رغبته بعد توليته العرش مباشرة ، هذه القصة تؤكد أن تحتمس الرابع لم يكن الوريث الشرعي ولهذا اختلق هذه النبوءة لكي يفسر لنا أن اختياره قد تم بواسطة الإله حور –ام–أخت) معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 189 ، وقد تكرر هذا الموضوع مع أكثر من ملك من ملوك العصر الفرعوني المشكوك في صحة توليهم العرش حيث يقوم الملك باختلاق قصص وينسبها للآلهة الفرعونية ليؤكد أحقيته بالعرش كما فعل تحتمس الرابع عند أقدام تمثال أبو الهول

[111] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 190

112 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 309

الولايات مستقرة ، وكانت الخيرات تعم البلاد وبدأ الناس يعيشون حياة الترف والمتعة وازدهر الفن وإقامة المباني الرائعة ذات النقوش البديعة في كل مكان ، وكان هذا الفرعون وزوجته من أصحاب الذوق الفني الرفيع ،

ولم يفكر هذا الفرعون أن يذهب إلي أي مكان في إمبراطوريته الشاسعة ليراه الناس ويرهبونه هو وجيشه إنما قرر الاستمتاع بحياته ، ولأن الناس علي دين ملوكهم فإن هذه الروح انتشرت في المجتمع المصري وهذا الملك من خير الأمثلة علي ما ذكرناه عن الأحفاد الذين يعيشون حياة الترف والمتعة ويضيعون ما صنعه الأجداد العظماء فقد ولدوا وفي أفواههم ملاعق من ذهب ، ويبدو أن صحة الملك قد ضعفت من كثرة الملذات وأصبح رجلاً محطماً مما أدي إلي سيطرة الملكة (تي)[113] علي مقاليد السلطة في يدها كما أنه أشرك ابنه معه في الحكم في أواخر أيامه وهذا الابن هو الملك امنحتب الرابع المعروف باسم اخناتون ،

<u>الملك امنحتب الرابع–اخناتون :</u>

عقب وفاة الملك أمنحوتب الثالث تولي ابنه أمنحوتب الرابع عرش مصر وهو يعتبر عاشر ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية وكان عمره لا يزيد عن 16 عاماً فعاونته أمه الملكة تي في إدارة البلاد

وقد استمر حكم هذا الملك لمدة 18 سنة ، أي من حوالي سنة 1353 قبل الميلاد إلي سنة 1335 قبل الميلاد وقد بدأ امنحوتب الرابع حكمه مثل أسلافه من الملوك بتقديم الولاء للإله آمون الإله الرسمي للدولة وتلقب بالألقاب المعتادة المتوارثة ، ثم تزوج من الأميرة الجميلة نفرتيتي

وما كادت الأمور تستتب للملك أمنحوتب الرابع حتي بدأ يفكر في دينه الجديد والدعوة له ، وإلي إله واحد يكمن في قرص الشمس أطلق عليه اسم الإله آتون

وأقام معبد لعبادة قرص الشمس التي كان يعتبرها مصدر القوة مما جعل كهنة آمون يشعرون بالخطر علي الآلهة أمام هذا الانقلاب الديني الكبير ، ثم قام بتغيير اسمه من امنحتب الرابع إلي إخناتون وتعني (المفيد

---

[113] (وتوضح لنا مراسلات تل العمارنة – أن الملكة تي أم أمنحوتب الرابع قد أرسلت للملك الميتاني توشراتا خطاب تبلغه فيه بموت زوجها أمنحوتب الثالث وترجوه أن يستمر في صداقته وعلاقته الودية مع ابنها فرعون مصر الجديد أمنحوتب الرابع وقد أجاب توشراتا –وهو ابن الملك السابق – علي خطاب تي بأن عليها أن تقنع ابنها بالمحافظة علي هذه العلاقات الودية بين مصر ودولة الميتاني وقد يستدل من هذه الخطابات أن أمنحوتب الرابع لم يعتل عرش مصر إلا بعد وفاة والده – أي لم يكن شريكا معه في الحكم – وفي نفس الوقت برهان علي قوة نفوذ الملكة تي سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية) معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 198

للشمس)114 واشتد العداء بينه وبين كهنة آمون بل إن أمه الملكة تي غضبت أيضاً من هذا التحول الغريب علي الأسرة ولم يكن اخناتون من الملوك المحاربين فبدأت الولايات واحدة واحدة تنفصل عن حكم مصر وتتداعي أركان الإمبراطورية التي أقامها أجداده المحاربين وتنهار ، وقام بتشييد عاصمة جديدة له ولعائلته ولأتباعه وأطلق عليها "أفق آتون" وهي المدينة المعروفة حالياً بتل العمارنة علي البر الشرقي للنيل بالقرب من ملوي115

مما أدي إلي تدبير مؤامرات لقتله والتخلص منه لإنقاذ الإمبراطورية المصرية من الانهيار الكامل ، وفيما يلي مقطع صغير جداً من النشيد الذي كان يتعبد به إلي الإله آتون الذي كان يعبده

(ما أعظم أعمالك التي عملتها ، إنها خافية علي الناس أيها الإله الأوحد ، الذي لا شبيه له ، لقد خلقت الدنيا كما شئت عندما كنت وحدك ، الناس والماشية والوحوش الضارية وكل ما علي الأرض يسعي علي قدميه وكل ما يرتفع في السماء يطير بجناحيه ، تضع كل شئ في مكانه إنك أنت الذي يمدهم بما يحتاجونه ويحصل كل شخص علي طعامه وسنوات حياته مقدره له)116

<u>الملك توت عنخ آمون :</u>

كان اخناتون لديه ثلاثة بنات فقط ماتت إحداهن وهي صغيرة ولم يكن له أولاد ذكور وكان يوجد إخوة صغار لإخناتون كان أحدهم اسمه (سمنخ كا رع) والثاني اسمه (توت عنخ آتون) وكان اخناتون يميل أكثر إلي (سمنخ كا رع) فقام بتزويجه من ابنته وجعله شريكاً له في ملكه ثم بدأت المؤامرات للتخلص من اخناتون وشريكه في الملك (سمنخ كا رع) وتم اغتيال (سمنخ كا رع) ثم تم قتل اخناتون بعد عامين من قتل شريكه في الملك وتولي حكم البلاد توت عنخ آتون الذي تزوج من إحدي بنات اخناتون وكان صغير السن وقام بتغيير اسمه تحت ضغط من الكهنة ليصبح توت عنخ آمون117 وأعاد العاصمة مرة أخري في طيبة وتم تحطيم معظم آثار اخناتون وخربوا عاصمته في العمارنة وكان الملك الصغير توت عنخ آمون مستسلم تماماً لقرارات الكهنة وترجع شهرته حالياً إلي العثور علي مقبرته كاملة بكل كنوزها لأنها كانت مختفية عن اللصوص كل هذه السنين ، وقد تم اكتشاف المقبرة في 4 نوفمبر 1922 (بكل ما فيها من ثروة تدل علي البذخ والإسراف الذي عاش فيه ملوك الإمبراطورية ، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار بأن توت عنخ آمون كان له كل هذه الثروة من الأثاث الجنازي

---

[114] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 317

[115] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 201

116 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 326 وكتاب هؤلاء حكموا مصر لحمدي عثمان

117 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 340

ولم يكن ملكاً له مكانته التاريخية ، فماذا لو قيس بغيره من الملوك وفي هذه الحالة قد يستطيع الإنسان أن يتخيل ما يجب أن يكون عليه الأثاث الجنازي بالنسبة للملوك العظام أمثال تحتمس الثالث وأمنحوتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني)118

الملك حور محب :

ذكرنا أنه في أواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية مرت مصر بفترة ضعف واضطراب بدأت من أواخر عهد (امنحتب الرابع) المعروف باسم إخناتون ، وكادت البلاد تقع في هاوية الإنقسام الداخلي والانحلال ، لولا أن قيض الله لها زعيماً من عامة الشعب أهلته مواهبه وشخصيته لتسلم زمام الأمور وإنقاذ الوطن وهو (حور محب) الذي كان من ضباط الجيش في عهد اخناتون وقائد الجيش في عهد توت عنخ آمون ، ولم يكن طامعاً ولا راغباً في أن يؤسس أسرة ملكية ، ولا أن يكون ملكاً ،

تولي حور محب الملك لأن الظروف دفعته إلي ذلك دفعاً ، لإنقاذ البلاد من الهاوية التي تردت فيها ، – –

وقد تزوج حور محب من الأميرة موت نجمت أخت الملكة نفرتيتي ليكتسب شرعية الحكم كما كانت تقتضي الأمور في العصر الفرعوني عندما يكون الملك الجديد لا ينتمي للأسرة الحاكمة السابقة

وقد شيد حور محب في معبد الكرنك بوابة من الجرانيت ويمتد من هذه البوابة طريق الكباش إلي الجنوب حتي معبد الإلهة موت ثم يأخذ طريقاً آخر إلي معبد الأقصر ، وقد استطاع هذا الملك أن يعيد الاستقرار للبلاد ولاستكمال هذا الاستقرار حارب الحيثيين وعقد مع ملك خيتا معاهدة ضمنت له استقرار الأمور مؤقتاً علي الحدود وتفرغ للإصلاح الداخلي حتي تستعيد البلاد قوتها وهيبتها ، وكتب عنه الدكتور أحمد بدوي بعنوان (حور محب أبو الشعب وصديق الفلاح) ما ملخصه :

كان يؤذيه ما رأي من حال الشعب ، فالفلاح المسكين قد أهمل حاله واشتد بؤسه بعد أن تجرع مرارة العيش قبل أيام حور محب ، فعزم علي إصلاح شأنه وتأمين رزقه ، وتوفير سعادته ، فعمد إلي إصدار قانون ينظم حياة الأمه أملاه بنفسه علي كتابه ، كما حدد القانون شروط تعيين القضاة في محاكم الدولة فاختارهم من أحسن الناس سيرة وأكرمهم خلقاً ، وأجرأهم قلباً ، وأطهرهم لساناً ، وأعفهم يداً ، وحرم علي القضاة أن يصادقوا أحداً من الناس ، أو يتهادوا مع الناس ، أو تكون بينهم وبين الناس معاملات مالية ،

---

[118] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 211 ، كتاب مصر الفرعونية (أحمد فخري) صفحة 340

وهكذا كان حور محب رجل حزم وعزم ، لا يلين في الحق ، ولا تأخذه في تنفيذه لومة لائم ، وقال الملك حور محب عن القانون الذي وضعه : (إني قد وضعته لضمان رفاهية شعبي)

ويعتبر الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وقد حكم مصر ما يقرب من 12 سنة ، من حوالي سنة 1319 قبل الميلاد إلي حوالي سنة 1307 قبل الميلاد [119]

الملك رمسيس الثاني وأهم ملوك الأسرة 19 الفرعونية :

يعد الملك رمسيس الأول هو أول ملك في الأسرة 19 الفرعونية وقد حكم مصر أقل من عامين فقط وجاء بعده (سيتي الأول) ويعتبر هذا الملك هو المؤسس الحقيقي للأسرة 19 لأنه بدأ عصر جديد يطلق عليه "عصر الولادة" أو البعث فقد قام بعمل إصلاحات واسعة للمباني الدينية كما قام بإخماد العديد من الثورات وهزم البدو في سيناء وجنوب فلسطين بل إنه اندفع بجيشه في كل مكان (ليبيا ، سوريا ، فلسطين --- إلخ) لإعادة أمجاد تحتمس الثالث وسجل انتصاراته علي الجدران ، وترك العديد من الآثار أشهرها بهو الأعمدة الرائع في الكرنك واهتم بالمناجم وحفر الآبار وأشرك ابنه في الحكم لتدريبه علي الحكم ، وقد بلغت مساحة بهو الأعمدة 5400 متر ، فالنصف الشمالي من هذا البهو ينتمي إلي سيتي الأول والنصف الثاني ينتمي للملك رمسيس الثاني وكل هذه الأعمدة مزينة بالنقوش والمناظر ، وقد جلس سيتي الأول علي عرش مصر ستة عشر عاماً ، وبعد أن مات تولي ابنه رمسيس الثاني حكم مصر واسم رمسيس أصله (رع مس سو) أي الإله رع هو الذي أنجبه ، وقد حكم مصر لمدة ما يقرب من ستة وستين عاماً ، أي من حوالي سنة 1290 قبل الميلاد إلي سنة 1224 قبل الميلاد

---

[119] نقلاً عن كتاب (تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة)– من فجر التاريخ إلي الفتح العربي– تأليف عبد الرحمن الرافعي – دار المعارف – صفحة 102 ، 103 – وكتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان – صفحة 67

وهو يعد من أشهر الفراعنة في تاريخ مصر ولقد خلد رمسيس الثاني نفسه بما أقامه من معابد ومسلات (100مسلة) ومقاصير وتماثيل ضخمة تزن مئات الأطنان ولوحات في جميع أنحاء مصر وكذلك شيد الملك رمسيس الثاني معابد في تنيس وأبيدوس والنوبة ولعل من أشهرها معبد أبي سمبل الكبير الذي كرسه لعبادة الإلهين آمون رع وبتاح والملك رمسيس الثاني نفسه ، وكذلك معبد أبي سمبل الصغير الذي كرسه لعبادة الإلهة حتحور وزوجته الملكة نفرتاري التي كانت الزوجة الرئيسية لرمسيس الثاني أو كبيرة الزوجات الملكيات واسمها تم ترجمته بمعاني مختلفة مثل جميلة الجميلات أو التي لا مثيل لها هذا إلي جانب بناء معبده الجنائزي الذي شيده في البر الغربي بطيبة ويعرف باسم معبد الرمسيوم والجدير بالذكر أن الشمس تتعامد علي وجه تمثال رمسيس الثاني في معبده في مدينة أبي سمبل ، جنوب أسوان مرتين كل عام مرة يوم تتويجه ومرة أخري يوم مولده وتتوغل الشمس لمسافة حوالي 60 متر من مدخل المعبد لتصل إلي قدس الأقداس ، وبرغم أن الملك رمسيس الثاني شيد مقبرة عظيمة في وادي الملوك إلا أنه لم يدفن بها ، أما الملكة نفرتاري فقد دفنت في مقبرتها الشهيرة بوادي الملكات بطيبة الغربية وتعتبر من أروع المقابر الفرعونية في مصروومما يذكر أيضاً للملك رمسيس الثاني أنه لم يهمل الناحية البحرية لمصر ، فقد بني أسطولاً من السفن المحاربه ليرد به هجمات قراصنة البحار

وهو صاحب معركة قادش الشهيرة التي بدأ سير القتال فيها لصالح العدو في بداية المعركة ولكنه استطاع أن يلحق بهم هزيمة منكرة في نهاية المعركة وطلبوا منه الصفح وقبلوا الأرض تحت قدميه ، وسيطر رمسيس الثاني علي فلسطين ولبنان وجزء من سوريا120 بعد ان اتفق مع الأعداء (الحيثيين) علي احترام الحدود من كلا الطرفين وإنهاء الحرب بالرغم من انتصاره الساحق – – وكانت حالة التوتر مستمرة بين المصريين والحيثيين إلي أن أدرك الطرفين أن السلام خير لهما ، فأبرموا معاهدة " أمن طيب وأخوة " شهد الآلهة المصريون والحيثيون عليها ، ونعرف تفاصيل هذه المعاهدة من النصوص المصرية المكتوبة بالهيروغليفية علي أحد جدران معابد الكرنك ومن النصوص المسمارية المكتوبة علي لوحين من الطين عثر عليهما في بوغاز كوي – – بعد ذلك بدأ تبادل الخطابات الودية بين حكام الدولتين ، وقد اشتركت في هذه المراسلات أيضاً كلاً من زوجة رمسيس الثاني الملكة نفرتاري وزوجة الملك خاتو سيلي الثالث الملكة بوتو خيبا ، بل أكثر من هذا لقد قام خاتو سيلي الثالث بزيارة ودية لمصر)121

وكان حكم الملك رمسيس الثاني مستقر وحافل بالإنجازات وكان له أولاد وبنات كثيرين لم يستطع المؤرخون حصرهم ويقال أنه كان عنده ما يزيد عن 100 ولد وبنت تقريباً ، وبعد أن مات خلفه علي العرش ابنه الملك (مرن بتاح) وأغلب الحروب التي خاضها هذا الملك حروب دفاعية علي ما يبدو ومات بعد 11 سنة من حكمه (علي أن الخطر الذي كان يهدد مصر في عهده لم يكن فقط من الشرق أو من الجنوب بل أتي أيضاً من الغرب من ليبيا ، فقد بدأت هجرات لقبائل من شمال أفريقيا ومن الصحراء الغربية بنسائهم وأطفالهم للبحث عن الطعام وذلك بسبب القحط الشديد الذي ألم ببلادهم وقد أتوا بقيادة –مري– رئيس قبيلة الليبو "ليبيا" وقد أتي ومعه

120 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 369

[121] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 224–225

أولاده وزوجاته الاثني عشر وقد يدل هذا علي نية الاستيطان في وادي النيل ، ولهذا اضطر الملك مرنبتاح في العام الخامس من حكمه أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية وذلك بعد أن أعد لهم جيشاً قوياً من المشاة والمركبات الحربية فاستطاع هزيمتهم ، وكانت هذه الهزيمة القاسية عقاباً لهم وردعاً لأمثالهم ، وقد ذكرت النقوش المصرية التي ترجع لعهده تفاصيل هذا القتال علي أحد جدران معابد الكرنك ، وقد أمر مرنبتاح باستغلال ظهر لوحة حجرية من عهد الملك أمنحوتب الثالث ليسجل عليها أن الخراب قد حل بالتحنو "ليبيا" وأن إسرائيل قد خربت وزالت بذرتها " وهذه هي المرة الأولي التي يذكر فيها اسم إسرائيل علي لوحة مصرية –) وتعتبر لوحة مرنبتاح من أشهر وأهم الآثار من تلك الفترة وهي تسمي أيضاً لوحة الانتصار حيث سجل فيها انتصاراته في الشرق والغرب كما أنها اللوحة الفرعونية الوحيدة المذكور فيها كلمة إسرائيل

ويبدو أن هذا الملك كان آخر الملوك الأقوياء في الأسرة 19 إذ لم يخلفه ملك يمكن مقارنته به إلي أن تأسست الأسرة 20 الفرعونية التي كان من أهم ملوكها الملك رمسيس الثالث بعد ذلك ، وفيما يلي أسماء جميع ملوك الأسرة 19 علي الترتيب : رمسيس الأول – سيتي الأول – رمسيس الثاني – مرنبتاح – سيتي الثاني – آمون مس – سيبتاح تاوسرت(ملكة)122

<u>الملك رمسيس الثالث :</u>

ربما يكون هذا الملك أقل شهرة من الملك رمسيس الثاني ولكنه لا يقل عنه قوة ومكانة في تاريخ الفراعنة وبينما كان الملك رمسيس الثاني ينتمي إلي الأسرة 19 الفرعونية ، فإن الملك رمسيس الثالث يعد أول وأشهر ملوك الأسرة رقم 20 المكونة من سبعة ملوك وكلهم اسمهم رمسيس (من الثالث إلي التاسع) وحكموا مصر حوالي 115 سنة123 وكان هو مؤسس هذه الأسرة الذي حكم البلاد لمدة 32 سنة ، ويقول عنها أحمد فخري (–– كانت في الواقع فترة صحو بين عهدين فاسدين)124 وفي عهده تم تشييد العديد من الآثار الرائعة واستطاع أن يحمي مصر من جميع الأخطار التي تعرضت لها وفي عهده حصل كهنة آمون125 علي وضع خاص جداً (إذ نعرف مجموع ما امتلكه معبد آمون من أراضي زراعية وصل إلي 10% من مجموع الأراضي في حين أن نصيب جميع الآلهة الأخرى لا يزيد عن 5% من هذه الأراضي ، فقد كان يتبع معبد آمون في طيبة بمفرده 86486 خادماً و 421362 رأساً من الماشية كبيرها وصغيرها وكان عدد الأرغفة التي تقدم في الأعياد 2844357 والطيور 126250 كما كان يمتلك مناجم للذهب والفضة هذا فضلاً عن العديد من المصانع التي تنتج له ، وقد يوضح هذا مدي ما وصل إليه نفوذ كهنة الإله آمون في عهد رمسيس الثالث)

---

[122] نقلا عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – حمدي عثمان وكتاب مصر الفرعونية – أحمد فخري وكتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول– د سيد توفيق

123 موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ 34

124 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 389

[125] (إذ نعرف مجموع ما امتلكه معبد آمون من أراضي زراعية وصل إلي 10% من مجموع الأراضي في حين أن نصيب جميع الآلهة الأخرى لا يزيد عن 5% من هذه الأراضي ، فقد كان يتبع معبد آمون في طيبة بمفرده 86486 خادماً و 421362 رأساً من الماشية كبيرها وصغيرها وكان عدد الأرغفة التي تقدم في الأعياد 2844357 والطيور 126250 كما كان يمتلك مناجم للذهب والفضة هذا فضلاً عن العديد من المصانع التي تنتج له ، وقد يوضح هذا مدي ما وصل إليه نفوذ كهنة الإله آمون في عهد رمسيس الثالث) معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 230

كما تشير الأرقام إلي مدي دقة الحسابات التي تحصر كل شئ يخص المعابد في ذلك العهد والمدونة علي الآثار ومحفوظة إلي الآن ، وكان رمسيس الثالث من المعجبين جداً بالملك رمسيس الثاني وقام بمحاكاته في كل شئ وأطلق اسمه علي أولاده تيمناً به ، ثم سرعان ما تدهورت البلاد مرة أخري من بعده وأهم ما يميز هذا العصر الذي كان تمهيداً لعصر الاضمحلال الأخير ونهاية الفراعنة بعد ذلك أن الأجانب تولوا وظائف هامة في الدولة وفي البلاط الملكي وتسبب هؤلاء الموظفون في إحضار الجنود المرتزقة الغير مصريين وساءت الحالة الاقتصادية في البلاد في آخر أيام هذا الملك وتولي حكم مصر من بعده ملوك ضعفاء عجزوا عن التغلب علي الأزمة الاقتصادية وسيطر عليهم الكهنة إلي أن انتهت هذه الأسرة تماماً وبداية ما يسمي بعصر الاضمحلال الأخير[126]

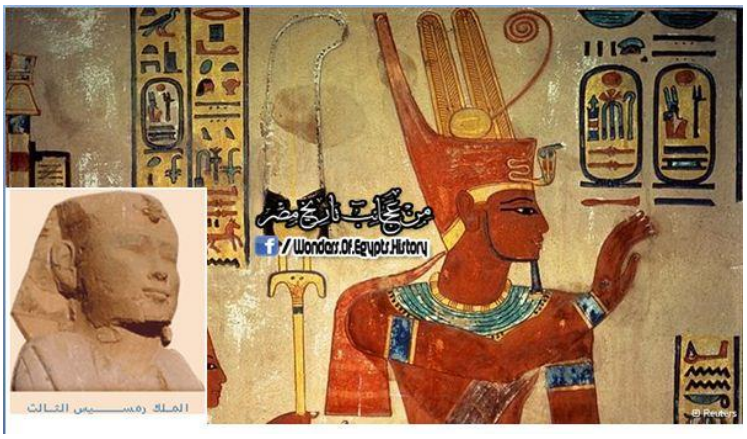

ولكن قبل أن نترك هذه الأسرة سنذكر موقف حدث في عصر الملك رمسيس التاسع كما ورد في كتاب معالم تاريخ وحضارة مصر كالآتي : (-------- جلس علي عرش مصر بعد ذلك الملك رمسيس التاسع واستمر يحكم أكثر من عشرين عاماً ولعل شهرته ترجع للبرديات التي تتحدث عن سرقات مقابر الملوك التي حدثت في عهده ، وقد وصل الفساد الإداري ذروته في العام السادس عشر من حكمه وبدأت العصابات في طيبة تتجه لسرقة المقابر وما بها من ذهب وفضة ولم تسلم مقابر فراعنة مصر العظام أمثال أمنحوتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني من عبثهم ، وبدأ الناس يفقدون أيمانهم بآلهتهم وبملوكهم وحكامهم ، إذ تسجل إحدي هذه البرديات كيف أن "باسر" عمدة مدينة الأحياء الممثلة في الضفة الشرقية لطيبة تقدم بتقرير للوزير " خع إم واست " الذي كان ينوب عن الملك رمسيس التاسع يبلغه فيه عن السرقات التي تحدث في مدينة الموتي " الضفة الغربية لطيبة " تحت سمع وبصر عمدتها "باورعا" فأمر الوزير بتشكيل لجنة للتأكد من صحة ما جاء بالتقرير ، وقد سجلت هذه اللجنة النتائج التي وصلت إليها علي أكثر من بردية لعل أهمها هي بردية "أبوت" التي أبقاها لنا الزمن لنعرف منها تفاصيل هذه السرقات وما تم بخصوصها فقد اعترف اللصوص بانتهاكهم لقدسية مومياوات فراعنة مصر كبيرهم وصغيرهم مما اضطر ملوك الأسرة الحادية والعشرين من الكهنة أن ينقلوا – سراً – بعض مومياوات فراعنة الدولة الحديثة لحمايتها من عبث اللصوص إلي أكثر من مخبأ ، فنقلوا 13 مومياء إلي مقبرة أمنحوتب الثاني ثم اختاروا مقبرة لم تتم بالدير البحري ووضعوا فيها 40 مومياء أخري وهي ما

[126] نقلاً عن كتاب معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق ، وكتاب مصر الفرعونية – أحمد فخري

يطلق عليها اصطلاحاً خبيئة الدير البحري ، وظلت مومياوات الملوك في مخبأها إلي أن توصل "إميل بروكش " عام 1881م إلي مومياوات الدير البحري "ولوريه" عام 1898م إلي المومياوات المختبئة في مقبرة أمنحوتب الثاني وهم جميعاً الآن بصالة المومياوات بالمتحف المصري)[127]

الملك شاشنق الأول :

هذا الملك هو أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين الفرعونية والتي تنحدر من أصول ليبية ، وقد عاصر هذا الملك دولة إسرائيل الأولي ودخل معها في صراع مسلح ، ، ويقول المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي (والصحيح أنه وإن كان أصله البعيد يرجع إلي ليبيا ، لكن أسرته تمصرت منذ أن استوطنت مصر من عدة أجيال مضت وسكنوا إهناسيا المدينة ، وصاروا من المواطنين المصريين ، وتقلد كثير منهم مناصب الدولة ، وأظهروا فيها إخلاصاً لوطنهم ، فلا يصح القول بأن هذه أسرة ليبية وأن الليبيون حكموا مصر ، بل الصحيح أنها أِسرة مصرية اندمجت في المواطنين فصارت منهم) ، ويقول الدكتور أحمد فخري (من التجني علي التاريخ أن يسمي وجود أفراد هذه الأسرة علي عرش البلاد أنه استعمار ليبي ، أو أن مصر فقدت استقلالها – – –) وقد اتخذت هذه الأسرة عاصمة لها في مصر وهي (تل بسطة) الزقازيق حالياً

وقد تدهورت العلاقات بين مصر ومملكة بني إسرائيل في عهد الملك شاشنق في مصر وعهد الملك (رحبعام) في بني إسرائيل في فلسطين وقام شاشنق بشن حملة علي فلسطين واستولي علي خيراتها ويقول أحمد فخري في ذلك (ولكن التوراة تذكر لنا أنه في السنة الخامسة من حكم رحبعام حنق شيشاق ملك مصر علي أورشليم واستولي علي كنوز بيت الرب وكنوز الملك وأخذ كل شئ)128

وقد غزا الملك شاشنق الأول فلسطين كلها تقريباً ليوسع نفوذ مصر ويعيد أيام الفراعنة المحاربين من أمثال تحتمس الثالث ورمسيس الثاني وغيرهم ، وقد ورد اسمه في التوراة بالإصحاح الرابع عشر بالآية الخامسة والعشرين ، ومات حوالي سنة 920 قبل الميلاد بعد أن حكم مصر 21 سنة[129]

الملك بعنخي :

في حوالي سنة 715 قبل الميلاد وأثناء عصر الاضمحلال الأخير في زمن الفراعنة اشتعلت الصراعات علي الحكم وتعددت الأسرات المالكة في نفس الوقت فظهرت قوة جديدة طاغية اجتاحت البلاد وسيطرت عليها بقيادة واحد من طراز القادة الكبار وهو ملك النوبة في ذلك الوقت الملك (بعنخي)

واستطاع أن يؤسس أسرة مالكة جديدة في مصر وهي الأسرة الخامسة والعشرين المكونة من خمسة ملوك حكموا مصر لمدة حوالي 52 سنة

---

[127] من كتاب (معالم تاريخ وحضارة مصر – من أقدم العصور حتي الفتح العربي) – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 232 ، 233– دار النهضة العربية (الطبعة الثانية) 1980

128 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 420

[129] نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة – تأليف عبد الرحمن الرافعي – صفحة 123 وكتاب مصر الفرعونية – تأليف أحمد فخري – صفحة 420

وبدأت هذه القصة عندما هرب كهنة آمون إلي الجنوب نتيجة لعدم اعترافهم بما يحدث في مصر أثناء الحكم الليبي لها ، وقد قام الكهنة بنشر الديانة المصرية في شمال السودان وبلاد النوبة حيث استطاعوا أن يجعلوا تقديس الإله آمون هو الشغل الشاغل لكل حكام هذه المنطقة بل إن السبب الرئيس لتقدم جيوش الملك بعنخي نحو الشمال كان لتأييد الإله آمون وإنقاذ طيبة من أعداءه والقضاء علي الفوضى والفساد الذي عم مصر كلها ويقول أحمد فخري عن ذلك (-- لم يرسل بعنخي هذا الجيش غازياً يريد الفتح والنصر وإنما أرسله ليؤيد آمون وكهنته وينقذ طيبة ممن حدثتهم أنفسهم بالاعتداء عليها ولهذا نري بعنخي يذكر جنوده بأنه لا حول ولا قوة إلا بآمون ويأمرهم عندما يرون أسوار طيبة أن يلقوا بأسلحتهم ويطهروا أنفسهم ويدخلوا مدينة آمون خاشعين)[130] ، ويعتبر الملك بعنخي من الشخصيات البارزة التي تفرض نفسها علي كتب التاريخ بقوة وكان هذا الملك يعشق الخيول وعندما شاهد خيول القصر الملكي الذي دخله فاتحاً بعد استسلامه وجد الخيول هزيلة جداً نتيجة إهمالها فوبخ الملك المستسلم علي ذلك أكثر من توبيخه علي الفساد والفوضى التي سادت البلاد في عهده وهذا يدل علي أن الملك بعنخي كان فارس أصيل ويتمتع أيضاً بأخلاق الفرسان

الملك بسماتيك الأول :

يعرف الكثير منا الملك أحمس الأول طارد الهكسوس ومحرر مصر وأول ملوك الأسرة 18 الفرعونية ، ولكن القليل منا يعرف الملك بسماتيك الأول طارد الآشوريين ومحرر مصر وأول ملوك الأسرة 26 الفرعونية ، فقد قام هذا الملك بتحرير مصر من الاحتلال الآشوري ولكن الفرق بينه وبين الملك أحمس أنه استعان ضمن جيشه بجنود مرتزقة من الإغريق بينما حرر أحمس الأول مصر بجيش مصري خالص

وقد أسس بسماتيك الأول الأسرة السادسة والعشرين المكونة من ستة ملوك حكموا مصر حوالي 138 سنة[131] من سنة 663 ق م إلي سنة 525 ق م ، وقام بالعديد من الإصلاحات والإنجازات ، ولكنه أخطأ خطأ فادح عندما استعان بالجنود المرتزقة اليونانيين (الإغريق) في تحقيق أهدافه بالإضافة إلي الجنود المصريين ، وبالرغم من أن الحضارة المصرية الفرعونية كانت أعرق من الحضارة الإغريقية أيام أمجاد الفراعنة الأوائل إلا أنها بدأت تتراجع عندما فقد الفراعنة روح القتال واعتمدوا علي المرتزقة ، ففي عهد هذه الأسرة لم يفقد المصريون هذه الروح بالكامل تقريباً فقط بل إن الشعب المصري فقد أيضاً روح الإبداع الفني فتراه يكرر ويحاكي الفن الفرعوني السابق[132] دون تجديد أو ابتكار نظراً لوجود العديد من اليونانيين الإغريق في بلاده سواء بصفتهم محاربين أو بصفتهم تجار ، فحاول أن يتمسك علي قدر المستطاع بأمجاد سابقيه خوفاً علي هويته من الضياع في ظل الحضارة الإغريقية فأصبح يقلد الفراعنة الأوائل في فنونهم دون أن يقدم حضارة جديدة[133]

---

[130] نقلاً عن كتاب (مصر الفرعونية) أحمد فخري صفحة 428

131 موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ 36

132 مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 447

[133] نقلاً عن كتاب (مصر الفرعونية) – أحمد فخري – صفحة 447 بتصرف

الملك قمبيز :

لماذا قرر الملك الفارسي قمبيز فتح مصر سنة 525 قبل الميلاد في عهد الملك بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة 26 الفرعونية ؟ ، يجيب عن هذا السؤال الأستاذ جمال بدوي في كتابه الممتع في رحاب الفكر حيث كتب تحت عنوان ناموس الحياة ما ملخصه : ونسأل : لماذا قرر قمبيز فتح مصر ؟ رغم أن مصر كانت تعيش مرحلة من مراحل البيات والسكون ولم يصدر عنها أي إساءة للفرس ، ولم ترتكب فعلاً يهدد الأطماع التوسعية عند العاهل الإيراني ؟ ، قد يبدو هذا السؤال ساذجاً إذا نظرنا إليه في إطار الفكر الاستعماري التوسعي ، الذي لا يسمح لك بأن تسأل دولة عظمي عن سبب عدوانها علي دولة صغري مسالمة ولا يجوز لك مثلاً أن تسأل بريطانيا لماذا احتلت مصر وضربت الاسكندرية في يوليو 1882 ، ولا يجوز أن تسأل فرنسا لماذا احتلت الجزائر 1830 ومكثت فيها 130 سنة ، كما لا يجوز لك أن تسأل الوحوش في الغابات لماذا تفتك بالغزلان ، ولا تسأل الأسماك الكبيرة في البحار عن سر حبها للأسماك الصغيرة .. ولكن إذا سألت دهاقنة السياسة فسيقولون لك إن هذا هو ناموس الحياة منذ نشأة الحياة .. فطالما أن هناك فراغاً في جهة ما .. فلا تلوم من يملأه . وكانت مصر تعيش حالة الضعف عشية الغزوة الفارسية في الوقت الذي بلغت فيه الإمبراطورية الفارسية ذروة قوتها ، نعم كانت مصر حينئذ تعيش مرحلة آخر انبعاثة وطنية في تاريخها القديم ، عصر النهضة الأخيرة التي استعادت فيه استقلالها في العصر الصاوي وفي ظل الأسرة 26 ولكن هذه الفورة كانت أقصر دورات الإمبراطورية في تاريخ مصر ، أقصرها عمرا وقامة علي حد تعبير جمال حمدان فهي لم تعمر أكثر من القرن وثلث القرن ولم تصل إلي آفاق القرون السابقة كأنما هو الهدوء الذي يسبق العاصفة ، لأن ظهور قوة بابل الصاعدة لم يسمح بالمحافظة علي تلك المكاسب ودخلت مصر مرحلة الشيخوخة التي ضعفت فيها داخلياً وتغلغل النفوذ والتوطن الإغريقي فيها بالتدريج ، إلي أن أتت النهاية علي يد الغزو الفارسي فانتهت الدولة والدورة معاً .- - - - كانت حملة قمبيز في الإطار التاريخي أمراً متوقعاً بل محتوماً من قوة متعاظمة نحو قوة غاربة ولكن المؤرخين وهم ليسو محللين للتاريخ يحلو لهم أن يضعوا مسببات تتراوح بين الحقيقة والخيال ، فإذا عرفت أثر الأسطورة عند الشعوب القديمة فلا تعجب لما يقوله المؤرخون عن دوافع هذه الغزوة الفارسية

فتقول إحدي الروايات التاريخية إن قمبيز إنما اقتحم مصر لينتقم من الإله آمون الذي تنبأ كهنته بأن قمبيز سوف يأتي إلي مصر وأن جيشه سوف تذروه الرياح ويدفن في رمال الصحراء وأن هذه الأسطورة أو الإشاعة ترددت في كل أنحاء الشرق الأوسط حتي وصلت إلي مسامع قمبيز فقرر غزو مصر والذهاب إلي معبد آمون في واحة سيوة ليهدمه علي رؤوس كهنته ويثبت للعالم أن آمون إله بكاش ..

وتقول رواية أخري أن قمبيز جاء إلي مصر لينتقم من الملك أمازيس الذي خدعه في أعز ما يملك وهو شرفه الفارسي الأثيل وذلك أن فانيس الضابط اليوناني الخائن بعد أن لجأ إلي بلاط قمبيز أخذ يحدثه عن جمال وفتنة ورشاقة الفتاة المصرية نفريت ابنة الملك امازيس حتي أن الوحش الإيراني صمم علي امتلاكها فأوفد بعثة شرف إلي فرعون مصر يطلب منه يد ابنته ولما كان امازيس الفرعون الشقي الذي يلعب بالبيضة والحجر يعرف وحشية قمبيز ويعرف أيضاً إنه لن يستطيع أن يرد له طلباً فقد تفتق ذهنه عن حيلة يتقي بها شره ، فبعث إليه بفتاة أخري هي نتيتاس ابنة الفرعون السابق علي أنها ابنته هو ظناً منه أن الوحش الإيراني لن يكتشف الفرق

بين الفتاتين وغادرت نتيتاس أرض النيل إلي مهوي النار مضحية بنفسها من أجل الحفاظ علي أمن وطنها من غدر قمبيز ولكن ما إن ظهرت الفتاة في البلاط حتي أوقعها حظها العاثر في طريق فانيس الذي كان يعرفها جيداً ووشي بالخدعة إلي سيده الذي استشاط غضباً وأقسم بشرف النار المقدسة عنده أن يؤدب ملك مصر لأنه باع له بضاعة مغشوشة

هذان هما السببان اللذان من أجلهما وقعت مصر فريسة سهلة بين فكي قمبيز ولكل منهما دلائل تاريخية موثوقة والعجيب أن قصة الحب التي كانت سبباً في احتلال مصر لم ينتبه إليها أحد من أدبائنا باستثناء أمير الشعراء أحمد شوقي بك فجعل منها إحدي روائع مسرحه الشعري وتحمل اسم قمبيز

الملك نقطانب الثاني[134] الفرعون الأخير :

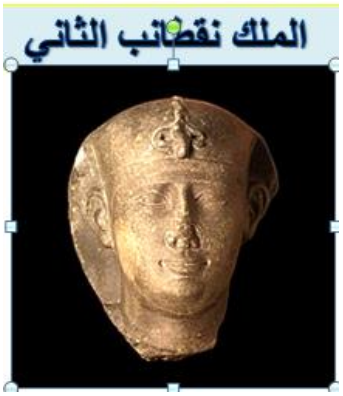

كان التمهيد لنهاية العصر الفرعوني عندما قرر الملك الفارسي قمبيز أن يضم مصر إلي المملكة الفارسية بعد أن اجتاح مملكة بابل ، وكما ذكرنا أن أحد الضباط الإغريق المرتزقة العاملين بالجيش المصري ذهب إليه وأعطاه كافة المعلومات التي يحتاجها لغزو مصر وأوضح له مواطن الضعف في الاستحكامات الدفاعية المصرية ، بل شجعه وأغراه علي دخول مصر ودخلها فعلاً بعد مقاومة عنيفة وحصار لمدينة منف إلي أن تم الاستسلام التام وأصبحت مصر ولاية فارسية لأول مرة

وقد أرسل قمبيز حملة إلي الواحات وحملة أخري إلي الجنوب وقد فشلت الحملة علي الجنوب عند حدود مملكة نبتا ، أما الجيش الذي ذهب في اتجاه سيوه فلم يصل إليها ولم يرجع أيضاً بل إنه مدفون حتي الآن تحت الرمال نتيجة لعاصفة رملية هائلة أطاحت به وهلك عن آخره في الصحراء ،

وقد أسس الفرس في مصر أسرة حاكمة جديدة وهي الأسرة السابعة والعشرين من سنة 525 ق م إلي سنة 404 ق م[135] وهذه الأسرة تكونت من خمسة ملوك وبالرغم من بعض الإصلاحات والتودد الذي أبداه بعض ملوك هذه الأسرة للمصريين إلا أن المصريين قاوموا الاحتلال بشدة ونشبت ثورة عظيمة أدت إلي قيام الفرس بأعمال قمع وعنف للسيطرة علي البلاد بقبضة من حديد وكان في ذلك الوقت (الإغريق) في صراع مع الفرس

---

134 نخت انبو الثاني بالإنجليزية Nectanebo II ، ويُعرف أيضاً بإسم نخت حورب، كان ثالث وآخر ملك في الأسرة المصرية الثلاثون وكان أيضاً آخر حاكم مصري وطني في القدم.

135 موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ 37

أما اليهود الموجودون في مصر في ذلك الوقت فقد كانوا أعواناً للفرس ضد المصريين[136] وفي سنة 449 ق م تم توقيع معاهدة صلح بين الفرس والإغريق

ثم بعد ذلك بسنة قامت ثورة رهيبة ومعارك عنيفة بين المصريين والفرس انتهت بتحرير البلاد منهم وطردهم خارج مصر وبدأ المصريون هذه الثورة بقتال اليهود لشدة العداء والكراهية بينهم ثم قاتلوا الفرس وكان سبب تملق ومساعدة اليهود للفرس هو أن يسمحوا لهم ببناء معبدهم وإعادة تشييد هيكلهم فقرروا الوقوف بجانبهم ضد المصريين لتحقيق مصالحهم الخاصة مما أدي إلي هذه الكراهية الشديدة لهم من المصريين فأطاحت الثورة بهم وبالفرس واستمرت هذه الثورة حوالي أربعة سنوات وكان قائدها هو الملك المصري (أمير تي)

وقد استمر حكمه من سنة 404 ق م إلي سنة 389 ق م وهو مؤسس الأسرة الثامنة والعشرين وكان عدد ملوك هذه الأسرة ملك واحد فقط هو نفسه هذا الملك واسمه مكتوب في موسوعة حكام مصر (أمير تي) أما في كتاب مصر الفرعونية لأحمد فخري فاسمه (آمون حر) ، وكان يحكم مصر من عاصمته (سا) "سايس" صان الحجر حالياً ولا توجد أي آثار حتي الآن توضح ما تم في عهد هذا الملك

ثم بعد ذلك وبهدوء تم نقل الحكم إلي أسرة جديدة وهي الأسرة التاسعة والعشرين (398–378 ق م) وهي مكونة من أربعة ملوك[137] أولهم الملك (نايف عاو رود) "نفريتس الأول" ، وكانت عاصمة الأسرة التاسعة والعشرين مدينة مندس (تل الإمديد وتل الربع شمال شرق السنبلاوين) ،

(وكان أهم ملوك هذه الأسرة هو مؤسسها نايف عاو رود الذي حكم ست سنوات من 399–393 ق م وتحالف مع الأسبرطيين ضد الفرس وأمدهم بالقمح بما يكفي لتجهيز أسطول مكون من مائة سفينة مقاتلة ولكن المدد لم يصلهم إذ تم اعتراضه وتحطيمه عند جزيرة رودس ، وتولي بعده الملك هكر واستمر حكمه سبع سنوات من 393 إلي 380 ق م حاول فيها القيام بإصلاحات داخلية في البلاد فرمم المعابد وتعاون بالمال والمئونة مع أثينا ضد الفرس وتولي بعده ملكين حكم كل منهما مصر بضع شهور ثم انتقل العرش إلي أسرة جديدة هي الأسرة الثلاثين)[138] ، وكانت نهاية الأسرة الثلاثين الفرعونية علي يد الفرس سنة 341 ق م

وهي آخر أسرة فرعونية في التاريخ ، وكان آخر ملك فيها هو الملك نقطانب الثاني ، والطريف أن المعركة الفاصلة التي أنهت حكم الفراعنة للأبد ، لم يكن فيها الجيش المصري جيشاً مصرياً خالصاً ولكن كان يحتوي علي العديد من الجنود المرتزقة ، ومن عجائب تاريخ هذه الفترة أن الجنود المرتزقة الإغريق كانوا منتشرين ويقاتلون لمن يدفع المال حتي أنهم يتواجدون في المعركة الواحدة في كلا الجيشين المتحاربين ، وكان المصريون في نهاية العصر الفرعوني يعتمدون علي غيرهم في القتال مما أدي إلي نهايتهم ، كما حدث في المعركة الأخيرة التي أنهت حكم الفراعنة للأبد

وقد وردت معلومات عن هذه المعركة بالجزء رقم 13 من موسوعة سليم حسن مصر القديمة حيث ذكر أعداد الجنود وجنسياتهم في الجيش المصري بقيادة نقطانب الثاني (الفرعون الأخير) بل إن هذا الفرعون لم يحتوي

---

[136] مصر الفرعونية (أحمد فخري) صـ 462

137 موسوعة حكام مصر (ناصر الأنصاري) صـ 38

[138] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– صفحة 259

جيشه علي جنود فقط من الإغريق ولكنه كان يضم جنود من ليبيا وكان يعاونه في القيادة اثنين من القادة الإغريق فكان الجيش المصري مكون من عشرين ألف مقاتل من الجنود الإغريق المرتزقة وعشرين ألفاً من الليبيين المرتزقة وستين ألفاً من المصريين بينما كان الجيش الفارسي مكون من ثلاثة أضعاف الجيش المصري كله وكان يضم أيضاً عدداً كبيراً من الجنود الإغريق المرتزقة وبدأت المعركة وتساقطت المدن المصرية مدينة وراء أخري وكانت بعض المدن ومن فيها من حاميات إغريقية تتفاوض علي الاستسلام بدون علم الفرعون نفسه ، ثم انتهت المعركة لصالح الفرس واختفي الفرعون الأخير للأبد[139]

[139] نقلاً عن كتاب – معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الأول – د سيد توفيق– وكتاب موسوعة حكام مصر (د ناصر الأنصاري)